الفصل الثانى

الخدمات النفسية... والمجال المدرسى

- مقدمة.
- مدى الحاجة إلى خدمات علم النفس المدرسى.
- علم النفس المدرسى.. والصحة النفسية.
- ماذا توفر المدرسة للتلميذ حتى ينمو بصحة نفسية سليمة؟
- تنظيم الخدمات النفسية وتقديمها فى المجال المدرسى.
- تقديم الخدمات النفسية المدرسية.
- طرق تقديم الخدمات النفسية المدرسية.
- تقويم بيئة التعلم (البيئة المدرسية).
- بعض الأمور ذات الصلة بتقويم بيئة التعلم.
- النشاط المدرسى... والخدمات النفسية المدرسية.
- الأخصائى الاجتماعى... والبيئة المدرسية.

الفصل الثانى
الخدمات النفسية.. والمجال المدرسى

مقدمة:

تتضمن عملية التربية المحافظة على الصحة النفسية داخل المؤسسات التعليمية خاصة المدارس، فالانحرافات النفسية أو سوء التكيف عند بعض التلاميذ يؤكد على أهمية علم النفس المدرسى الذى يهتم بالنمو الانفعالى والاجتماعى بجانب الاهتمام بالنمو العقلى، ونتيجة لهذا الاهتمام نشأت الخدمات النفسية فى المدارس، وإن كانت الدول العربية لم تعرف هذا المصطلح إلا فى السنوات القليلة الماضية، بينما المدارس فى الدول المتقدمة أولت علم النفس المدرسى الاهتمام وكونت له الاتحادات والرابطات، وعلم النفس المدرسى ليس كغيره من العلوم مجرد مجموعة من المبادئ أو الحقائق التى يتعلمها الفرد، بل هى ممارسة حقيقية وتطبيق عملى له نتائجه الإيجابية، وكذلك السلبية فى حالة عدم التطبيق.

إن المدرسة هى المؤسسة التربوية الرسمية التى تقوم بعملية التربية ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى، والمدرسة مسئولة عن النمو النفسى السوى والتنشئة الاجتماعية السليمة وتدعيم الصحة النفسية لدى التلاميذ، فهى مسئولة عن تقديم الرعاية النفسية لهم والانتقال بهم من الاعتماد على الغير إلى الاستقلال والاعتماد على النفس والتوافق النفسى. فالمدرسة الحديثة لم تعد مجرد وسيلة لتنمية التفكير أو تكوينه، بل تعدت ذلك بأن

أصبحت المؤسسة التربوية التعليمية الاجتماعية التى تهتم بتربية الأبناء فى جميع جوانب شخصياتهم المختلفة، ليعيشوا فى مجتمعاتهم بنمو صحى وسليم، ليتمكنوا من مواجهة المستقبل وتحقيق الآمال والطموحات، وللمدرسة أهمية خاصة بالنسبة للطفل، فهو يقضى بها من ٦-٨ ساعات يوميًّا، إضافة إلى الوقت الذى يقضيه فى ممارسة الأنشطة اللاصفية بعد انتهاء ساعات اليوم الدراسى، بالإضافة إلى ذلك ساعات عمل الواجبات المدرسية، كل هذا يعنى أن الطفل يقضى معظم ساعات يقظته فى المدرسة أو منشغلاً بنشاط يرتبط بالمدرسة، مما يعنى أنها بيئة تستحق أن يوجه علم النفس إليها المزيد من الاهتمام، فيكون هناك ضرورة لوجود فرع من فروع علمه مسماه (علم النفس المدرسى).

مدى الحاجة إلى خدمات علم النفس المدرسى:

نتيجة للتطور الذى وصل إليه المجتمع، ظهرت الحاجات المختلفة إلى الخدمات النفسية بصورة واضحة، فهذا التطور أدى إلى اختلاف الظروف التى يعيش فيها الفرد وتعقد النظم الاجتماعية التى يخضع لها وعمليات التنشئة الاجتماعية التى يمر بها، حتى أصبح عضوًا نافعًا فى الجماعة التى ينتمى إليها، وقد صاحب هذا بالضرورة تعدد الالتزامات والمطالب المفروضة على الفرد وتعدد أساليب إشباعها، ثم تعقد وسائل التوافق التى يجب على الفرد أن يتعلمها، ونلاحظ أن هذه التطورات أو التغيرات طرأت على الأسرة وعلى العمل وعلى المجتمع. وللمدرسة دور فى تحقيق الصحة النفسية، فالمدرسة هى المؤسسة العلمية الرسمية التى تقوم بعملية الصقل والتربية، وتعديل السلوك غير السوى الذى اكتسبه الطفل فى تنشئته الاجتماعية الأولى فى الأسرة، وفى المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه وزملائه ويتأثر بالمنهج الدراسى فى معناه الواحد علمًا وثقافة، وتنمو شخصيته فى كافة جوانبها، كما تستخدم المدرسة أساليب نفسية عديدة فى أثناء تربية التلاميذ، ولكى تؤدى المدرسة دورها بنجاح فى تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ يجب أن تعمل على:

١- أن يكون محتوى المناهج الدراسية مناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم، وأن تراعى حاجات التلاميذ ومتطلباتهم على أن يتوافق هذا المحتوى المنهجى وأنشطته مع مرحلة النمو التى يمر بها التلميذ، كما يجب أن تكون هذه المناهج مرتبطة بمواقف الحياة الطبيعية.

٢- أن يتمتع القائمون على العملية التعليمية بصحة نفسية جيدة، حتى يتحقق الأمن والاستقرار النفسى للتلاميذ، وأن يستخدم المعلمون الأسلوب الديموقراطى مع تلاميذهم، كما يجب ألا يكون دور المدرس مجرد نقل للمعلومات، بل يتعدى ذلك بأن يكون نموذجًا حيًّا وشخصية جادة يحترمها التلاميذ، كما يجب أن يكون دوره توجيه لسلوك التلاميذ وتعليمهم مهارات التوافق المختلفة، وأن يمتلك القدرة على ملاحظة أى اضطرابات سلوكية على التلاميذ ويحاول معالجتها لتحقيق الصحة النفسية لهم.

٣- خلق الجو المدرسى الأسرى، بأن يكون هناك تفاعلاً اجتماعيًّا عن طريق تكوين العلاقات السوية بين المربين والتلاميذ، عن طريق جماعات الأنشطة التربوية المختلفة بالمدرسة، وكذلك أن تكون هناك صلة جادة بين المدرسة والأسرة، فهذه العوامل من شأنها أن تؤدى إلى حسن التوافق النفسى للتلاميذ وشعورهم بالأمن مما يؤدى إلى تقدمهم الدراسى وتحقيق النجاح.

٤- ألا يقتصر دور المدرسة على إكساب التلاميذ المعارف والمعلومات والمفاهيم التى تقوى الجانب العقلى، بل لا بد أن يمتد الاهتمام إلى جانبين مهمين لدى التلاميذ وهما الجانب المهارى أو الحركى والجانب الوجدانى، الذى يؤدى الاهتمام به إلى تقوية أواصر انتماء التلاميذ إلى مدرستهم وتكوين عادات سلوكية سليمة، مما يجعلهم متوافقين مع أنفسهم ومجتمعاتهم.

٥- أن يشارك الأخصائى النفسى والاجتماعى المعلم فى العملية التعليمية عن طريق ملاحظة التلاميذ واضطراباتهم النفسية وعدم توافق بعضهم مع المدرسة، مما

يؤدى إلى فاقد فى العملية التعليمية، فدورهما يتطلب القيام بعلاج هذه الاضطرابات بقدر الإمكان وإحالة الحالات الصعبة إلى العيادات النفسية.

مما سبق يتضح أن هناك علاقة دائرية بين علم النفس المدرسى من خلال خدماته النفسية التى يقوم بتقديمها، وبين المدرسة بمفهومها الواسع، فعلم النفس المدرسى يقدم الخدمات النفسية للمدرسة، والمدرسة تقوم بأدوار مهمة لتحقيق الصحة النفسية للتلاميذ. فلو نظرنا إلى المعلم ومدى علاقته بعلم النفس المدرسى لوجدنا أنه يعتبر حجر الزاوية فى تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ، فهو البديل الحقيقى للوالدين فى البيت وهو المكلف رسميًّا برعاية التلاميذ وتنميتهم التربوية والنفسية وصولاً بهم إلى تحصيل المعرفة وتكوين الاتجاهات السليمة تجاه ما يدرسون وتجاه المدرسة وتجاه أنفسهم، لذا لا بد أن يكون هذا المدرس متمتعًا بصحة نفسية وفى ذات الوقت لديه القدرة على تحقيق هذه الصحة لتلاميذه. وهذا يؤكد على أن المهمة الأولى للمعلم ليست تدريس مادة معينة للطلاب فقط، وإنما يقوم بعملية التربية للتلاميذ، وهى عملية كلية شاملة ليست مجزأة، وبالرغم من أن وزارة التعليم أدخلت الخدمة النفسية فى المدارس، إلا أنها لم تستطع أن توفر العدد الكافى من الأخصائيين النفسيين فى كل المدارس، ومعظم الطلاب فى حاجة إلى الخدمات النفسية فى التوجيه والإرشاد، وذلك على الصعيد التعليمى والمهنى والشخصى، لذا لابد من العمل على إعداد المعلم إعدادًا يؤهله ليكون معلمًا ومرشدًا نفسيًّا فى ذات الوقت، وذلك يكون من خلال طريقتين.

الأولى: إعداده فى أثناء الدراسة فى مرحلة البكالوريوس قبل البدء فى الخدمة.

الثانية: تكون بعد أن يزاول المعلم المهنة بحيث يرشح من قبل الإدارة التعليمية لتلقى التدريب اللازم ليعد لهذه المهمة.

ومن هنا يمكن القول أن المدرسة تعتبر أهم مؤسسة مسئولة عن رعاية وتنمية سلوك التلاميذ تربويًّا ونفسيًّا بعد الأسرة، فهى المكان الذى يقضى فيه التلميذ معظم وقته، ويتعرض لقوانين ونظم خلال فترة تواجده فيها، ويتاح له فيها ظروف

خاصة من التفاعل الاجتماعى مع غيره من التلاميذ. لذا لا بد أن ننظر إلى هذه البيئة المدرسية من خلال التالى:

١- التكوين المادى: فالمدرسة يجب أن يتوافر فى تصميمها اختيار الموقع، والتكوين البنائى الجمالى الذى يتيح إنسيابية حركة التلاميذ، وأن تتوافر فيه القاعات والملاعب اللازمة للتعبير عن طاقات التلاميذ الفكرية والحركية والفنية، وحجرات الدراسة يجب أن يراعى فيها الظروف الصحية من حيث التهوية والإضاءة ووضع المقاعد والمناضد وأن تلائم أعداد التلاميذ، وأن يتوفر مكان ملائم للسبورة وللمدرس، كما لا بد أن تجهز الفصول بالإمكانات المختلفة لتشغيل الأجهزة والوسائل التعليمية، كما يجب أن تحافظ المدرسة على نظافة مبانيها وفصولها وصيانتها بصورة مستمرة، وأن تحرص على تجميل المدرسة ابتداءً من مدخلها وحتى داخل الفصول، فكل ما سبق يجعل مظهر المدرسة باعثًا على السرور والبهجة، ويعمل على تكوين اتجاه إيجابى محبب نحو المدرسة.

٢- النظم واللوائح: يجب أن تعمل المدرسة على تكوين اتجاه إيجابى نحو نظمها ولوائحها وقوانينها، وعلى إدارة المدرسة ألا تشيع جوًّا من الرهبة والضعف والخوف من خلال ما تسنه من قواعد داخل المدرسة، بل إن من واجبها أن تعمل على توعية التلاميذ وتعريفهم بأن هذه القوانين واللوائح والنظم المدرسية وضعت لحمايتهم وليس للحد من حريتهم وأن المدرسة هى ملك لكل تلميذ وعليه أن يحرص على حمايتها وعدم الإتيان بما من شأنه الإضرار بسير الدراسة أو بتخريب المدرسة أو الخروج عن النظام. ويساعد على تكوين هذا الاتجاه الإيجابى قدوة الإدارة ذاتها من حيث التزامها بالنظم والقواعد والعدالة فى تطبيق اللوائح مع كل الأشخاص مع إظهار روح التفهم والتقدير للظروف، مما يحقق الرضا والتفاعل والفاعلية لدى التلاميذ، ويصبح للوائح

وحرس البوابة وورقة الغياب وجرس نهاية اليوم الدراسى معانى أخرى جديدة غير القهر والعنف والتخلص من يوم دراسى مزعج. فالمدارس التى تستخدم أساليب القهر والعنف تؤدى إلى شعور التلاميذ بالمقاومة وعدم الأمن مما يدفعهم إلى التقليل من الانتباه، وغالبًا ما يتولد لديهم صراعات وتوترات داخلية.

٣- التفاعل الاجتماعى: يتأثر سلوك التلميذ بشبكة معقدة من العلاقات الشخصية المتداخلة والموجودة فى المدرسة، لأن آثار المناخ الجماعى والقوى النفسية العاملة داخل المجموعة هى أمور لها مضامين خاصة بالنسبة للتعامل مع سلوك التلاميذ، فالفصل الديموقراطى قد يكون أكثر ضوضاء من الفصل الاستبدادى، ولكنه يسمح بحدوث نشاط اجتماعى بناء أكثر، وتعاون أكثر بين التلاميذ بالإضافة إلى إمكانية أفضل لتطوير ضبط النفس من قبل التلاميذ. وعلى المدرسة أن تدرك أن القوى النفسية داخل الجماعة وكيف تعمل وتؤثر على سلوك التلاميذ، وقد تبين أن المواقف التى تتبناها المجموعة تكون أكثر إلزامًا من المواقف التى يتم التوصل إليها على أساس فردى، ويعد السلوك الجماعى عنصرًا مهمًّا فى مناخ الفصل الدراسى الجيد، وقد تبين أن تقبل الفرد من قبل أقرانه ينمى الضمير الجمعى داخل الجماعة، فهو يقوى من معنوياتهم ويعطيهم شعور بالثقة والطمأنينة وروح الانتماء للجماعة.

علم النفس المدرسى... والصحة النفسية:

الصحة النفسية شأنها شأن الصحة الجسمية هى هدف للإنسان يقترب منه بدرجة أو بأخرى، فالصحة النفسية والمرض النفسى هما طرفا الحالات النفسية اللذان ينبغى لعلم الصحة النفسية التركيز على دراستهما ـ فبأحدهما يعمق إدراكنا للآخر ويتحدد مدى قربنا أو بعدنا عن كليهما، وهما كوجهين لعملة واحدة بها تتأكد معرفتنا للكيفية التى ينمو بها السلوك أو يضطرب أو يتحلل، وعن طريقهما أيضًا ينفسح المجال لإجراء دراسات معمقة فى مجال سيكولوجية العاديين حفاظًا

على قطاع الغالبية العظمى من أفراد كل مجتمع دفعًا لهم فى اتجاه الصحة النفسية ووقاية لهم من الانحدار إلى مهاوى المرض النفسى.

ومن خلال تعريف المؤتمر العالمى للصحة النفسية يتضح لنا أن الفرد الذى يتقبل ذاته والذى يستطيع أن ينجح فى إشباع حاجاته وتحقيق آماله، والوصول إلى مستوى الطموح الذى وضعه لنفسه ضمن إمكاناته هو الإنسان السوى.

بينما الفرد الذى يجد صعوبة فى تقبل ذاته والذى لا يستطيع أن يشبع حاجاته وتحقيق آماله، والذى يعانى إحباطات وصراعات نفسية ولا يتوافق شخصيًّا وانفعاليًّا واجتماعيًّا هو الإنسان اللاسوى.

ومن هنا يمكن اعتبار مفتاح الصحة النفسية للشخص هو تحقيق الرضا للذات وذلك من خلال قدرة الشخص على التوافق مع نفسه ومع بيئته والشعور بالسعادة وتحقيق أهداف وفلسفة سليمة وصحيحة للحياة يسعى لتحقيقها.

وبناءً على ذلك فإن مفهوم الصحة النفسية يتعلق بالفرد نفسه وبمدى قدرته فى مختلف الميادين الفكرية والعملية مع اعتبار متطلبات الوسط الخارجى (البيئة)، ومن هنا فالفرد الذى يتقبل ذاته والذى يستطيع أن ينجح فى إشباع حاجاته هو الإنسان السوى الذى يتمتع بالصحة النفسية.

بينما الفرد الذى يجد صعوبة فى تقبل ذاته والذى لا يستطيع أن يشبع حاجاته وتحقيق آماله والذى يعانى إحباطات Frustrations وصراعات نفسية ولا يتوافق شخصيًّا واجتماعيًّا هو الشخص اللاسوى أى الذى لا يتمتع بالصحة النفسية.

ويعرف بعض العلماء الصحة النفسية على أنها:

- الصحة النفسية هى التوافق مع المجتمع وعدم الشذوذ عنه وعدم مخالفته، وحسب هذا التعريف يكون الأنبياء والمصلحون فاقدى الصحة النفسية وهذا يخالف الواقع.

- الصحة النفسية هى قدرة الإنسان على التطور.
- الصحة النفسية هى توافق أحوال النفس الثلاث وهى حالة الأبوة (Parent ego state)، وحالة الطفولة (Child ego state) وحالة الرشد (Adult ego state) على اعتبار أن الشخص السليم نفسيًا يعيش بهذه الحالات فى تناغم وانسجام.
- الصحة النفسية هى القدرة على الحب والعمل (أى حب الفرد لنفسه وللآخرين على أن يعمل عملاً بناء يستمد منه البقاء لنفسه وللآخرين).
- الصحة النفسية هى التوافق الداخلى بين مكونات النفس من جزء فطرى هو الغرائز (اللهو) وجزء مكتسب من البيئة الخارجية وهو (الأنا الأعلى).

فالنفس الأمارة بالسوء تقابل الغرائز، والنفس اللوامة تقابل الأنا الأعلى، وحين يتحقق التوازن والتوافق بين النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة تتحقق الطمأنينة للإنسان ويوصف بأنه نفس مطمئنة.

إذن فالصحة النفسية فى علم النفس لها مفاهيم عديدة ومعانى متنوعة، فمنها يقصد بالصحة النفسية على أنها قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه وهذا يؤدى به إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب، مليئة بالتحمس، بمعنى أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، وهذا الاتجاه يؤمن بفاعلية الفرد وقدرته على التأثير والتأثر بالاستجابات السلوكية المختلفة فى مجال الحياة، فى حدود الخصائص التى تتميز بها الطبيعة الإنسانية.

والصحة النفسية تعنى أن يكون الإنسان سعيدًا وعلى علاقة طيبة بأسرته ومحبوبًا من المحيطين به، وناجحًا فى عمله ومتفائلاً بمستقبله، وهذا يصعب الوصول إليه فمن الناس من يقترب إلى تمام الصحة النفسية ومنهم من يصل إلى درجات قليلة أو كثيرة، والعكس من ذلك يكون المرض النفسى، حيث تكون التعاسة وسوء العلاقة بالأسرة والتنافر مع الآخرين والفشل فى العمل والتشاؤم بالنسبة للمستقبل وهذا أيضًا يكون على درجات.

ومن العلماء من عرفها بأنها البرء من أعراض المرض النفسى أو العقلى، وانتفاء حالة المرض، ومنهم من يرى أن الصحة النفسية تبرز فى توفر مجموعة من الشروط فى الوظائف النفسية التى تنطوى عليها الشخصية.

ومن الصفات التى ترتبط بالصحة النفسية وتعتبر مؤشرات ودلالات للإنسان السوى هى:

١- أن يشعر الفرد بدرجة مناسبة من الأمن النفسى، فالفرد الذى لم يشبع حاجته للأمن والذى لا يشعر بالاستقرار لا يستطيع أن يواجه الحياة بمشكلاتها وصعوباتها؛ لأنه لا يستجيب إلى الموقف الخارجى فقط بقدر ما تتدخل فى استجاباته مخاوفه ومناحى قلقه وأنواع الصراع التى يعانيها.

٢- أن يتقبل الفرد ذاته ويشعر بقيمته كإنسان وأن يدرك قدراته ويتقبل حدودها وأن يتقبل الآخرين كذلك.

٣- قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية فعالة ومشبعة مع الغير وهذا ما يعرف بالتوافق الاجتماعى.

٤- قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه المتصارعة، وأن يكون واقعيًّا فى نظرته إلى الحياة وما يعترضه فيها من مشكلات وما يتوقع منها من آمال، وهذا ما يعرف بمفهوم التوافق الذاتى.

٥- قدرة الفرد على ضبط نفسه فى المواقف التى تثير الانفعال وبعده عن التهور والاندفاع وتناسب انفعالاته مع مثيراتها، وأن تكون انفعالاته كذلك ثابتة فلا تكون عرضة للتقلب لأتفه الأسباب، وأن يكون تعبيره عن انفعالاته بصورة متزنة، وهذا ما يعرف باسم النضج الانفعالى.

٦- قدرة الفرد على الثبات والصمود حيال الأزمات والشدائد وضروب الإحباط المختلفة دون اختلال لتوازنه أو تشويه لتفكيره ودون اللجوء إلى أساليب ملتوية غير ملائمة لحل أزمته أو مشكلته.

وتقوم مناهج الصحة النفسية على المنهج العلاجى والوقائى والبنائى، بهدف الوصول إلى صحة نفسية سليمة، وهى تعنى التوافق التام بين الوظائف الجسمية المختلفة مع القدرة على مواجهة الصعوبات العادية المحيطة بالإنسان العادى والإحساس الإيجابى بالنشاط والقوة والحيوية، **ويهدف علم الصحة النفسية إلى ما يلى:**

١- معرفة حالات التكيف التى يمر بها الفرد سواء كان ذلك فى البيت أم المدرسة أم المجتمع ومعرفة المشكلات اليومية التى تمر بها.

٢- الوقاية من الاضطرابات النفسية ويكون ذلك بمعرفة الأسباب التى تؤدى إلى المشكلات النفسية والعمل على إزالتها وتوفير الشروط والظروف التى تؤدى إلى الصحة النفسية السليمة.

٣- المحافظة على استمرارية تمتع الفرد بصحة نفسية سليمة وهذا يعتمد على استمرارية توفير الظروف المناسبة وتوفير العلاج اللازم.

ويتوقف نجاح أى برنامج علاجى بدرجة كبيرة على الوصف التفصيلى للمشكلة التى يعانيها الفرد وما يرتبط بها من أعراض وعلامات، كما يتوقف على الفهم الدقيق للعوامل الأساسية المسببة للصعوبة، ويتوقف أيضًا على التشخيص الدقيق لحاجات التلميذ الفعلية وخصائصه الفردية ومهاراته وخبراته ومعارفه السابقة والتى سيكون لها صلة بالخبرات الجديدة التى سيتعرض لها.

أهمية تحقيق الصحة النفسية للمتعلمين:

منذ وقت ليس ببعيد كانت حياة التلميذ فى المدرسة وميوله أمورًا منفصلة تمامًا عن الحياة المنزلية، وكأن على الآباء أن يشعروا أن مسئوليتهم نحو أبنائهم تنتهى بمجرد إلحاق أبنائهم بالمدرسة...

وعلى المدرسة والمدرسين يقع بقية العبء فى تربية الأبناء، وفى الوقت نفسه

كانت المدرسة والمدرسون تستبعد الآباء من برامجهم التعليمية، إلا إذا ظهر أن التلميذ عاجز أو غير متقبل لنظام المدرسة.

أما الآن فهناك اتجاه جديد ظاهر يهدف إلى إيجاد تعاون أكبر بين التلميذ وآبائه ومدرسيه، وقد أثبتت تجربة مجالس الآباء نجاحها فى هذا السبيل، ذلك أنه عن طريق هذه المنظمات تمكن الآباء وأعضاء هيئة التدريس من دراسة حاجات الأبناء، ومن وضع الطريقة والوسيلة اللازمة لإشباع هذه الحاجات.

وهكذا تصبح حاجات الطالب وقدراته وميوله أمورًا مدروسة بالتعاون بين المدرسة والبيت، إن هذا النمط من العلاقة التى تنشأ بين المدرسة والبيت من شأنه أن يمهد السبيل للمسئولين لكى يفهموا المراهق فهمًا صائبًا فى سبيل مساعدته على التكيف، أكثر مما لو سار كل من المدرس والوالد والتلميذ فى اتجاهات مختلفة متعارضة، كل مستقل عن الآخر دون مراعاة للآخرين.

كما أن حرية اختيار المراهق لمدرسته ولدراسته يعتبر عامل مهم لنجاحه فى المدرسة مما يحقق له نتيجة لذلك التكيف الصحيح معها.

فيجب أن تكون المناهج فى المدرسة متنوعة حتى تعطى لكل فرد الفرصة ليعد إعدادًا كافيًا لتهيئ له الفرصة ليكون مواطنًا صالحًا، كذلك يجب أن تلائم المناهج ميول التلاميذ وقدراتهم، كما يجب أن تتضمن المناهج كل العوامل المقيدة التى تساعد الطلاب على التصرف فى أوجه النشاط فى الحياة اليومية.

والاتجاه اليوم يسير نحو منهج الخبرة حيث تساعد المواد المدروسة على اكتساب الخبرات، إن مثل هذا المنهج يهدف إلى إعداد الطالب لطرق الحياة والنشاط الخارجى، سواء أكان سيواصل دراسته الجامعية أم سيترك المدرسة للعمل وكسب الرزق.

إن مثل هذا المنهج سوف يساعد الطالب على تكوين مجموعة من العادات والاتجاهات وألوان المعرفة التى ستضمن له النجاح فى تحمل المسئوليات.

إن المنهج الملائم المدروس على أسس تربوية ونفسية سيكون أكبر عون للطالب للتفكير باستقلال، والتدريب على السيطرة على عواطفه وتحمل المسئولية كفرد يسهم فى بناء الجماعة.

وترجع أهمية تحقيق الصحة النفسية للمتعلمين فى أنها تسهم فى كثير من المهام والوظائف... منها ما يلى:ـ

١ - تساعد فى تحسين ظروف الحياة اليومية فى البيت والمدرسة والمجتمع.

٢ - مساعدة الناس على تنمية قدراتهم وميولهم ومواهبهم، والاستفادة منها فى العمل والإنتاج والإبداع فيما يعود عليهم بالنفع وعلى المجتمع بالخير، فيشعرون بالكفاءة ويسعون إلى تنمية علاقات المودة والمحبة وتنمية حسن الخلق، فتنمو صحتهم النفسية ويعيشون سعداء، فغاية علم الصحة النفسية سعادة الإنسان فى الدنيا والدين.

٣- تساعد فى اكتشاف الأشخاص الذين يعيشون فى ضغوط وأزمات وإحباطات وصراعات ولم ينحرفوا، وتقديم المساعدة لهم وإرشادهم ومتابعتهم، حتى تنتهى هذه الظروف، وتزول عنهم مخاطر الانحرافات.

٤ - تساعد فى تشخيص وعلاج ورعاية المضطربين نفسيًّا وعقليًّا، ومدمنى المخدرات والمنحرفين جنسيًّا وسلوكيًّا، والتلاميذ الذين يعانون صعوبات فى النطق والتعلم وغيرهم.

وتهدف هذه الجهود الوقائية فى تقليل الآثار السلبية للانحرافات والاضطرابات وإيقاف التدهور فى حالات المنحرفين، وتنمية ما لديهم من قدرات واستعدادات مما يقلل احتمالات العود ويقلل من انتشار الانحرافات.

مجالات تطبيق الصحة النفسية فى المدرسة:

المدرسة ـ كما ذكرنا سلفًا ـ هى المؤسسة الاجتماعية الثانية المهمة بعد الأسرة من

حيث تأثيرها على التلميذ ورعايتها له، إنها مجال صالح ومنظم لاكتساب المعرفة والعادات الاجتماعية والمعايير الأخلاقية.

وتعد عملية انفصال الطفل عن الأسرة وبخاصة الأم من أشد العوامل تأثيرًا على نموه الانفعالى والاجتماعى، لذا فمن المهم جدًّا أن يشعر بالأمان والاطمئنان فى المدرسة.

وبشكل عام فإن الأطفال الذين يأتون من بيوت تسودها المحبة والثقة يكونون أكثر استعدادًا لتقبل الأوضاع الجديدة فى المدرسة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تؤثر العوامل الأسرية على التحصيل الدراسى، فالطفل الذى يعانى القلق ينشغل بمشكلاته فتستنفذ طاقاته، ولا يستطيع أن يركز تركيزًا جيدًا فى دروسه فيتعثر ويزداد توتره وقلقه، ومن هنا نلاحظ العلاقة بين المدرسة والصحة النفسية وثيقة جدًّا.

وللصحة النفسية مجالات عدة فى المؤسسات التعليمية تتضمن المدرسة وفلسفتها وإدارتها ومناهجها ومدرسيها والعلاقات الإنسانية بها، كما تتضمن توجيه الآباء وإرشادهم والعناية بالأطفال المشكلين. **وفيما يلى نوضح ارتباط كل من هذه الميادين المختلفة لموضوع الصحة النفسية فى المدرسة:**

أولاً: اكتساب التلاميذ الاتجاهات والعادات الصحيحة:

للمدرسة وظيفة مهمة هى العمل على تكوين اتجاهات مرغوب فيها وتنمية هذه الاتجاهات، وهذه الاتجاهات عندما تتكون تصبح دوافع تساعد على بناء شخصيات التلاميذ.

ومن هذه الاتجاهات التى يجب على المدرسة إكسابها للتلاميذ ما يلى:

أ – اتجاهات نحو المدرسة:

يجب أن تعمل المدرسة على حب التلميذ لها، ولتحقيق ذلك هناك بعض الوسائل التى يجب أن تتبعها هى:

١- أن تكون معاملة المشرفين على تربية التلميذ فيها عطف وحنان، فالرهبة والتهديد يؤديان إلى شعور التلميذ بعدم الأمن الداخلى، ذلك أن الحاجة إلى الحنو وثيقة الاتصال بالحاجة إلى الانتماء، وتشبع هذه الحاجة عندما يكون فى مجموعة الأصدقاء والرفاق.

ولإشباع هاتين الحاجتين مجتمعين يمكن أن يعد أساسًا للشعور بالأمن لأن التلميذ الآمن يشعر بالرضا والهدوء ويحيِّى الناس ويأنس لهم.

٢- ومن الأمور الأخرى التى لا تجعل التلميذ يكون اتجاهات طيبة نحو المدرسة ـ كثرة القوانين واللوائح والنظم المدرسية ـ وهنا يجدر بالمدرسة تفهيم التلاميذ أن هذه القوانين موضوعة لحماية التلميذ ـ كما ذكرنا ذلك سلفا ـ ولا شك أن هذه بداية لأن تكون فى التلاميذ عندما يتقدم بهم السن اتجاهات صحيحة نحو أمتهم وحكومتهم.

ب – اتجاهات نحو العمل:

من المبادئ المسلم بها لتكوين ميل فى التلميذ نحو العمل الذى يقوم به أن تجعله يشعر بالنجاح وهو يقوم بذلك العمل، فلو طبقنا هنا مبدأ "ثورنديك" القائل: "إن النجاح فى تأدية عمل من الأعمال يجعل المتعلم يشعر بالراحة والطمأنينة والارتياح، بينما الفشل يشعر الفرد بالضيق والتبرم من تأدية العمل". وتطبيقًا لهذا المبدأ التربوى يجب أن يعطى المدرسة التلميذ الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح، فالطفل يميل إلى النجاح ويتطلع له، والنجاح هو الذى يجعله يثق بنفسه ويشعر بالأمن بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه.

وبناء على ذلك لا يجوز وضع التلميذ فى مجال يتكرر شعوره بفشل محاولاته فيه، ولا يجوز أن تحفز التلميذ للوصول إلى مستوى بعيد عنه بحيث يتكرر فشله فى محاولته الثانية.

ولأجل أن يكون النجاح وسيلة فعالة فى بناء شخصية التلاميذ يجب ألا يقتصر

على المواد المدرسية والتحصيل المدرسى والنجاح فى الامتحانات، بل يجب أن يمتد إلى النواحى التالية:

- الألعاب الرياضية.
- العلاقة الاجتماعية (الشهرة – تكوين صداقات).
- القيادة والزعامة.
- إبراز المواهب فى الهوايات.
- النشاط الخارج عن المنهج مثل:
  * المناظرات والمحاضرات والتمثيل.
  * المظهر العام والنظافة.
  * المواظبة على الحضور إلى المدرسة.

ج – اتجاهات نحو قضاء وقت الفراغ:

الطفل فى حاجة إلى التغيير فى حياته اليومية المدرسية، وهو فى حاجة إلى أن يعفى من العمل العقلى المجهد ويشترك فى أوجه مختلفة من النشاط تجلب إلى نفسه الراحة وإلى عقله نوعًا من الراحة الذهنية، ومن ثم وجب على المدرسة أن تكثر من فترات الراحة وعلى ألا تكون هذه الفترة قصيرة بشكل لا يحقق الغرض السابق، أو طويلة فتسبب تعب التلاميذ ويحسن أن تكون هذه الفترات مجالاً لأن يلعب التلاميذ فيها لعبًا منظمًا صحيحًا.

ومن الخطأ، أن تحرم التلاميذ من اللعب والتسلية فى فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم فى عملهم المدرسى؛ لأن هذا الأسلوب قد يؤدى بالطفل إلى كراهية العمل نفسه، طالما أن العمل وفشله هو الذى حرمه من المتع التى يحصل عليها فى فترات الراحة.

إن من واجب المدرسة أن تكون فى التلاميذ اتجاهات مرغوبة نحو العمل

وأخرى نحو اللعب، وهما مظهران عامان من نشاط التلميذ، ولكل منهما وقته ومجاله، وإن الشخص لا ينجح فى الحياة دون أن يكون اتجاهات صالحة نحو العمل واللعب.

د – اتجاهات نحو الشخص:

التلميذ قبل أن يلتحق إلى المدرسة يكون أنانيًا محبًّا لذاته، أصدقاؤه محدودون، ودائرته الاجتماعية محدودة، وعلاقته بالكبار لا تتعدى والديه، وعند التحاقه بالمدرسة يتغير الحال، فنجد التلميذ العادى يميل إلى أن يوسع محيطه الاجتماعى، ونجده يغتبط من وجوده مع رفاق جدد.

إن واجب المدرسة أن تعمل على تكوين اتجاهات نحو التعاون والكرم والشفقة، واحترام ملكية الغير، ولا تستطيع المدرسة تكوين هذه الاتجاهات إذا كان المشرفون على تربية التلاميذ يعاملونهم معاملة خالية من العطف والتسامح، أو معاملة قائمة على السخرية والتحقير.

فواجب المدرسة أن يشعر كل تلميذ فيها بأنه يعامل معاملة فيها ود وإنصاف، ولأن هذا الأسلوب الذى يعامل به يوحى إليه أنه الأسلوب الذى يجب أن يتبعه عند معاملة غيره.

ثانيًا: الصحة النفسية والمنهج:

نعدد فيما يلى بعض المبادئ والقواعد العامة التى ينبغى مراعاتها عند وضع المنهج حتى يتحقق جو من الصحة النفسية للتلميذ فى المدرسة:

١ – ينبغى عند وضع المنهج ألا يكون عبارة عن مقتطفات صغيرة من عدد كبير من المواد الدراسية؛ لأن هذا النوع من المناهج يهتم بالجانب المعرفى إلا أنه يكون بعيدًا كل البعد عن مواقف الحياة الطبيعية وبالتالى لا يستفيد التلاميذ منه فى حل مشكلات الواقع، بينما تتطلب منهج خبرة والنتيجة التى تتوقعها من مثل هذا الصنف هى حسن تكيف التلاميذ مع مواقف الحياة الطبيعية عندما

يحدث أثر التعليم ولا يخفى ما لهذا التكيف من أهمية من وجهة نظر الصحة النفسية.

٢- أقرب المناهج انسجامًا لسيكولوجية التلميذ هو المنهج المحاور وهذا النوع من المناهج يساعد التلاميذ على أن يدركوا الموقف التعليمى بكلياته.

٣- وسمة شرط مهم لتحقيق الصحة النفسية عن طريق المناهج وهو سماحة الجو الاجتماعى فى المدرسة سواء فى العمل داخل الفصل أو خارجه، وهذه المناهج لها أهمية كبيرة للتلاميذ إذ إنه مجال لتنظيم خبرات التلاميذ فى نواحى العلاقات الاجتماعية والهويات.

٤- كذلك ينبغى ألا يقتصر المنهج على الخبرات المدرسية التى نستطيع القيام بها داخل جدران المدرسة، بل يجب أن تتضمن المناهج أمورًا تخرج بالتلاميذ إلى البيئة حيث توجد أنواع النشاط الاجتماعى والاقتصادى.

٥- التعليم المستمر والتربية الصالحة لا تتحق إلا إذ انفسح مجال الاختيار بين المواد الدراسية وتوفرت المرونة فى طرائق التدريس.

٦- يجب أن تكون هناك مواد للثقافة الصحية الجسمية والنفسية.

- إن المنهج الملائم لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وميولهم والأسلوب السهل الممتع المتنوع يعطى السواء والثراء لصحتهم النفسية.

ثالثًا: توجيه وإرشاد الآباء:

كلما كانت العلاقة بين الآباء والأبناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيتهم وتمتعهم بصحة نفسية جيدة، ومما لا شك فيه أنه عندما يصبح الوالدان أكثر توافقًا وتكيفًا وأقل انفعالية فإن الطفل ذاته يظهر تحسنًا فتختفى مظاهر السلوك غير المرغوب فيه وتخف حدة التوترات النفسية التى يتعرض لها، وهكذا نرى أن من واجب السلطات التعليمية بما فى ذلك المدرسة أن تعمل على تغير اتجاهات الوالدين نحو الأبناء وذلك عن طريق إرشاد الآباء وتوجيههم.

إن عملية الإرشاد النفسى للآباء تهدف إلى تزويدهم بالوسائل البنائية النافعة فى تنشئة الطفل تنشئة سليمة، وإلى تجنبهم الخبرات السيئة فى التنشئة، ومدى استفادة الآباء من عملية الإرشاد النفسى والتربوى فى المدرسة يتوقف على مدى التكيف عندهم.

ماذا توفر المدرسة للتلميذ حتى ينمو بصحة نفسية سليمة؟

من خلال ما سبق تتضح لنا الإجابة عن سؤال مهم وهو: هل المدرسة تساعد التلميذ على أن ينمو بصحة نفسية سليمة؟ وهذا السؤال إجابته تتطلب أن نعرف ماذا توفر المدرسة للتلميذ لينمو بصحة نفسية سليمة؟

إن المدرسة توفر للتلميذ مجموعة من الظروف التعليمية التى تحيطه بها، من أجل أن يستمر فى عملية تعلم موجهة ومقصودة تحقق فيها أغرض متعددة بعضها عام وبعضها خاص، وتعمل هذه الظروف عملها فى التلميذ باتجاه مزيد من النمو فى لغته ومعارفه وقدراته، وتتيح هذه الظروف الفرصة لذكائه ليتجه فى نموه نحو الأفضل. كما توفر المدرسة جو من العلاقات بين الأفراد، وهنا نلاحظ العلاقة بين التلميذ ورفاقه، والعلاقة بين التلميذ والمعلم، والعلاقة بين التلميذ والإدارة، كما توفر المدرسة للتلاميذ فرص عديدة من أجل الاعتياد على الأساليب المختلفة لمواجهة المشكلات، وتكون هذه الفرص فى قاعة الدرس والمختبر وساحة المدرسة واللعب مع الرفاق.

كما تستعين المدرسة على أداء مهمتها بتهيئة الجو النفسى الصحى الذى تسوده العلاقات الطيبة التى تساعد على تقدم التلاميذ وتحقيق توافقهم فى شتى المجالات، ويتوقف تحقيق هذا المناخ على أمرين أساسيين وهما:

أولاً: العلاقات الإنسانية فى المدرسة وتشمل:

١ - العلاقات بين المدرسين والطلاب.

٢- العلاقات الاجتماعية بين الطلاب.

٣- علاقات المدرسين بعضهم ببعض، وعلاقتهم بالهيئة الإدارية بالمدرسة.

ثانيًا: إمكانات المدرسة المادية وتشمل:

١- المبانى من حيث صلاحيتها وملاءمتها للطلاب واتساعها ومواجهتها لأغراض المدرسة واحتياجاتها من النواحى التعليمية والاجتماعية والنفسية.

٢- عدد التلاميذ فى الفصل، حيث إن ازدحام الفصول الدراسية بالطلاب يؤثر على راحتهم ويجعل من المتعذر تنظيمهم والإشراف عليهم، ويقلل من فرص رعايتهم كأفراد.

٣- الأثاث، حيث يحتاج التلاميذ إلى أثاث مدرسى مريح وملائم لأحجامهم وتحقق راحتهم وتلائم الذوق السليم من حيث النظافة والصيانة.

٤- الوسائل التعليمية، وهذه ينبغى أن تكون كافية وصالحة لأداء العملية التعليمية، بدءًا من السبورة إلى الخرائط والرسوم البيانية والنماذج والأفلام وآلات العرض وغيرها.

٥- الكتب والمراجع المدرسية، وينبغى أن تكون جاهزة وتصرف للطلاب قبل بدء الدراسة، مع مراعاة أن تكون جيدة الطباعة وملائمة لمستوى فهم الطلاب وواضحة فى صورها وشيقة.

كما يقوم علم النفس بصفة عامة وعلم النفس المدرسى بصفة خاصة بتزويد المعلمين بمجموعة من المبادئ والمعارف تساعدهم على أداء المهام التعليمية بشكل أفضل، وتمكنهم من مواجهة المشكلات التى قد تنجم عن طبيعة هذه المهام، فيجدون الحلول المناسبة لها، ويبتكرون الطرق والوسائل الملائمة التى تسهل عملية التعليم وتجعلها فعالة قدر الإمكان عن طريق وسائل كثيرة من أهمها إتاحة فرص عديدة للتعبير من خلال الفن والألعاب والأنشطة المتنوعة.

الخلاصـــة:

إن الصحة النفسية ليست مجرد الخلو من المرض؛ لأن البرء من المرض ليس معناه قدرة المرء على مواجهة الأزمات العادية، ولا فى الشعور الإيجابى للسعادة فقط ولكن الصحة النفسية تبرز فى التناسق العام بين الوظائف النفسية بعضها البعض، وفى المظاهر التى تبرزها الدراسة التحليلية للسلوك، والتفاعل بين الفرد ومحيطه بانسجام تام.

ووظيفة المدرسة هو توفير أفضل الظروف التربوية وما يمكن أن يشمله ذلك من الرعاية الجسمية والصحية والاجتماعية والنفسية وتهيئة أسباب النمو العقلى السليم لكل تلميذ (العادى والموهوب والمتأخر) ليصل الفرد إلى تحقيق ما يمكن أن يصل إليه من نمو فى حدود طاقاته وقدراته، وليشعر بأنه فرد منتج يمكن أن يؤدى دورًا فعالاً فى خدمة المجتمع الذى يعيش فيه.

تنظيم الخدمات النفسية وتقديمها فى المجال المدرسى:

إن الخدمات النفسية جزء من الخدمات المتعددة التى تقدمها المدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية واجتماعية. وتلعب إدارة المدرسة وبيئتها دورًا كبيرًا فى نوعية الخدمات التى تقدم.

وقد أشار هيرون Herron,1970 إلى أنه لا توجد خطة عالمية محددة للخدمات متعددة الاختلافات فمنها خدمات مخططة وأخرى عشوائية، ولكن فى الثمانينات تقلصت هذه الاختلافات فى خطط الخدمات النفسية المدرسية بفضل زيادة الشرعية للتربية الخاصة وتجلى أهميتها ودورها بشكل عام.

وتشمل جهود الخدمة النفسية فى المجال المدرسى الجوانب العلاجية والوقائية والإنمائية، وهى موجهة للطالب تعمل على خلق الشخصية السوية، وإزالة أية عوائق أمام الطالب لاستمراريته فى التعليم، والعمل بفنية مع حالات ذوى القدرات والإمكانات المحدودة.

فالخدمة النفسية تعد ضرورة من ضروريات التنمية الاجتماعية للطلاب وهى جانب من جوانب العمل التربوى حيث تتكامل معها بهدف تحقيق التنمية الشاملة للمتعلم، وهى فى تطبيقاتها تسير فى خطين (الأول) عن طريق الدور المهنى للمرشد التربوى فى المدارس (نظام المقررات)، ويتخلص فى قيامه بالمهام التالية:

أ – الإرشاد التربوى فى نظام المقررات:

١ - توفير المعلومات عن الطالب كفرد.

٢ - التوجيه الدراسى.

٣- علاج المشكلات التحصيلية (انخفاض الإنجاز الدراسى ـ انخفاض المعدل التراكمى).

٤ - إرشاد المتفوقين.

٥ - التوجيه التربوى والمهنى وتوفير المعلومات التربوية والمهنية.

ب – الإرشاد النفسى ويشمل:

١ - العمل مع الحالات النفسية غير السويه.

٢ - حالات اضطرابات الكلام وعلاجها.

٣- العمل على تعديل الاتجاهات غير المرغوب فيها.

٤ - المشكلات الصحية.

والخط (الثانى) يتمثل فى ممارسة الدور المهنى للأخصائى النفسى فى مدارس التعليم العام ويتلخص هذا الدور فى العمل مع:

١ - حالات التعثر الدراسى.

٢ - اضطرابات الكلام.

٣- حالات الاضطرابات نفسية.

٤ - حالات أخرى.

أما جونسون وزملاؤه (١٩٦١) فقد صنفوا الخدمات النفسية التى تقدمها المدرسة للطلاب متداخلة مع مجموعة من الخدمات الأخرى التى تقدمها المدرسة وحددوها كما يلى:

١ - الخدمات النفسية:

وتتضمن هذه الخدمات تشخيص أسباب الصعوبات التى يواجهها التلاميذ فى تعلم مادة من مواد الدراسة، كذلك مشكلات التكيف، وعلاج الطلاب الذين يعانون هذه المشكلات أفرادًا أو فى جماعات وإعطاء الاستشارات النفسية والتربوية.

٢ - الخدمات الاجتماعية:

ويكون الاهتمام فيها موجهًا إلى مشكلات التكيف وإيجاد التعاون اللازم داخل المدرسة وبين المدرسة والمجتمع الخارجى وخاصة البيئة المحلية التى تعمل فيها المدرسة لحل هذه المشكلات.

٣- الخدمات الصحية:

وتدور هذه الخدمات حول الطب الوقائى والتربية الصحية، وقد تتضمن هذه الخدمات إدارة عيادة لتوجيه الأطفال ويرأسها فى العادة طبيب متخصص فى الطب العقلى.

٤ - خدمات التوجيه:

وهى خدمات مستمرة فى جميع مراحل التعليم وتتضمن:

أ - دراسة الحالات الفردية:

وهى عملية جمع وتسجيل المعلومات والبيانات الممكن جمعها عن كل تلميذ لاستخدامها للتوجيه. ويشترك فى هذه العملية جميع المهنيين المشتركين فى دراسة الحالة: المعلم، والأخصائى الاجتماعى، والطبيب، والأخصائى النفسى. ويُعتبر برنامج الاختبارات النفسية جزءًا من هذه الخدمات.

ب – خدمات الإرشاد:

وتتضمن المساعدات الفردية لحل المشكلات الشخصية وتتطلب هذه العملية وجود متخصص للقيام بها، له مكان خاص للمقابلات الفردية حتى يتمكن من مقابلة التلاميذ كل على حدة (مقابلات فردية).

تقديم الخدمات النفسية المدرسية:

يقصد بالخدمة النفسية جميع المساعدات التى يقدمها علم النفس المدرسى من خلال أخصائيين ومرشدين متخصصين ومدربين على تقديم هذه الخدمات، وعلى التعامل مع الأدوات المعينة لهم من أجل حل مشكلات الأفراد وتحقيق عملية التوافق، ويتضح ذلك من خلال الدور الذى يقوم به الأخصائى النفسى المدرسى من أجل تحقيق الفاعلية فى تربية الناشئة، حيث يعمل على وقاية التلاميذ من الوقوع فى السلوكيات غير المرغوب فيها، وأيضًا يوجههم إلى الطريق الصحيح فى الحياة، والذى يتناسب وقدراتهم، وكل ذلك يتطلب منه القيام بالعديد من الأدوار المهمة، وهى على النحو التالى:

١ – تخطيط برامج التوجيه النفسى فى المدرسة التى تأخذ فى اعتبارها تحديد حاجات التلاميذ، وتحديد أدوار من يقومون بتنفيذ هذه البرامج كالأخصائى الاجتماعى، ومدرس الفصل، وأولياء الأمور، ثم إدارة المدرسة.

٢- القيام بعمليات الإرشاد النفسى الجماعى للتلاميذ، ولأولياء الأمور، وللمدرسين وذلك لتبصيرهم بمشكلات التلاميذ فى المرحلة العمرية الخاصة بهم، وتوعية الآباء والمدرسين بأهمية التعامل الجيد مع هذه المشكلات، وتقديم المعلومات المطلوبة لمساعدتهم فى حل المشكلات التى تواجههم.

٣- القيام بعمليات الإرشاد النفسى الفردى للتلاميذ، وإجراء الاختبارات المتطلبة، والمقابلات الخاصة بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن التلميذ والمشكلة التى يعانيها وذلك بغرض تحديد الأسباب المسئولة عن حدوث المشكلة، ثم

وضع الاقتراحات كلها إما عن طريقه، أو عن طريق تحويلها إلى متخصص إذا كانت تحتاج إلى رعاية مكثفة ومتعمقة.

٤- نشر الوعى بأهمية الخدمات النفسية فى المدرسة، بين التلاميذ والمدرسين وأولياء الأمور، وذلك بتكوين (جماعة الخدمة النفسية) التى تتكون من التلاميذ، من أجل بث الشعور بالمسئولية تجاه هذا الجانب، وكذلك الاشتراك فى تنفيذ الندوات والمحاضرات العامة لتوعية التلاميذ.

٥- عمل قياسات دورية للتلاميذ، وذلك بإجراء الاختبارات الشخصية واختبارات الاستعدادات والميول المهنية، والقدرات العقلية، فتكون هناك سجلات تحمل جميع المعلومات والبيانات عن كل تلميذ للاستفادة منها وبها وقت الاحتياج إليها.

٦- يساعد أولياء الأمور فى الاختيار التربوى لأبنائهم، وذلك بتقديم المعلومات المطلوبة فى هذا الصدد، خاصة فى المدارس الثانوية حيث تظهر الحاجة واضحة، خاصة لبعض المستويات الاجتماعية التعليمية الدنيا، حيث يحتاجون إلى من يساعدهم فى تحديد مسار أبنائهم وتوجيههم إلى المجال المناسب.

٧- تقديم المشورة اللازمة لهيئة موظفى المدرسة، وللمدرسين فيما يتعلق بحاجات التلاميذ النفسية وكيفية إشباعها، كتحديد التلاميذ ذوى القدرات المحدودة، وتحديد التلاميذ ذوى القدرات المتميزة وذلك لوضعهم فى الاعتبار عند تقديم الخدمات التربوية والنفسية لهم.

٨- متابعة الخريجين من المدرسة لمتابعة نجاحهم أو فشلهم فى المسارات التربوية بعد المرحلة التى كانوا بها، وتقديم العون المطلوب لهم.

٩- تحويل الحالات التى لم يتمكن من التعامل معها إلى مراكز الرعاية المتخصصة (العيادات النفسية) على أن يتابعها ويتعاون مع هذه المراكز فى تقديم الممكن من عمليات الخدمة النفسية.

١٠- أن يشترك الأخصائى النفسى المدرسى فى عملية الزيادة المدرسية، وذلك بتنظيم مقابلات أسبوعية مع تلاميذ كل مرحلة بهدف الاستماع إلى ما يريد التلاميذ أن يعبروا عنه، حيث إن هذا الدور بمنتهى الأهمية وذلك لإسهامه فى فهم الذات، والتعرف على مواطن القوة والضعف، والتبصر بالمجتمع من حولهم، وتكوين رؤية صحيحة عن بعض المواقف.

طرق تقديم الخدمات النفسية المدرسية:

إن الخدمات النفسية جزء من الخدمات المتعددة التى تقدمها المدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية واجتماعية، وتلعب إدارة المدرسة وبيئتها دورًا كبيرًا فى نوعية الخدمات التى تقدمها، ويؤكد العلماء أنه لا توجد خطة موحدة للخدمات النفسية التى تقدمها المدرسة، ولكن المتفق عليه أن هذه الخدمات تقدم على هيئتين:

الأولى: الخدمات المباشرة ـ غير المباشرة Direct - Indirect Services

إن الخدمات النفسية قد تكون مباشرة، أى أن المسترشد يطلب خدمة معينة من المختص أو المرشد النفسى، فيقوم بدوره بتقديم الخدمة المطلوبة منه، فالخدمات هنا تقدم مباشرة، ونموذج هذه الخدمة على النحو التالى:

المحيل (صاحب الإحالة) العـــلاج

المعلم ←——— الأخصائى النفسى ←——— المتعلم

أما نموذج تقديم الخدمات غير المباشرة فهو على النحو التالى:

المحيل العلاج

الأخصائى النفسى ←——— المعلم المستشير ←——— المتعلم

الاستشارة

وتقدم الخدمات المباشرة ـ غير المباشرة من خلال عدة وظائف رئيسة للمرشدين أو الأخصائيين النفسيين وهى على النحو التالى:

* **العلاج الإرشادى**: وهو من أقوى الخدمات تأثيرًا وتمثيلاً للخدمات المباشرة للأطفال؛ لأن الهدف العام من الخدمات النفسية المباشرة وغير المباشرة هو تزويد الطالب بخدمات علاجية للمشكلات التى يواجهها.

* **التقييم النفسى التربوى**: حيث يستخدم الأخصائى النفسى أدوات رسمية وغير رسمية من أجل جمع المعلومات عن كل طالب، حتى يتمكن من تصنيف الطلاب وتحديد نوع المعالجات اللازمة لهم.

* **دراسة اتلميذ الاستشارية**: أى دراسة حالة من لهم صلة بالتلميذ من أولياء الأمور والمعلمين من أجل تعزيز تكيف التلاميذ وتطورهم.

* **فى أثناء الخدمة**: وهنا يعمل الأخصائى النفسى من أجل زيادة المعارف أو تطوير المهارات أو تغيير اتجاهات التنظيم الإدارى بالمدرسة.

* **البحث**: وهو تأثير أو خدمة غير مباشرة بحيث يجمع الأخصائى النفسى معلومات بشكل نظامى من أجل اتخاذ القرار بصدد البرامج اللازم تنفيذها على التلاميذ.

الثانية: الخدمات بأثر رجعى والخدمات اللاحقة:

لقد تداخلت مهام الخدمات النفسية المدرسية المتخصصة للطلاب فى المجال المدرسى نتيجة تعدد القائمين أو المسئولين على تنفيذها، فهناك المرشد الطلابى وهناك الأخصائى الاجتماعى، وهذا التداخل حقيقة واقعة مما يؤكد على ضرورة وجود شخص مؤهل قادر على جميع الخدمات النفسية المتخصصة للطلاب فى جميع مراحلهم التعليمية فى المجال الدراسى، كما أن الخدمات التى يقدمها المرشدون أو الأخصائيون النفسيون قد تكون موجهة بالأحداث أو المشكلات السابقة التى تم التخطيط لها من قبل الأخصائى أو المرشد النفسى، وقد تكون موجهة بما يطرأ من أحداث أو مشكلات حديثة تحتاج إلى استجابة وتلبية فورية، **وهذه الخدمات يتطلب أن تقدم أساليب الصحة النفسية على ثلاث مستويات:**

المستوى الأول:

مرحلة الوقاية المبدئية: وتهدف هذه المرحلة إلى العمل على تقليص الاضطرابات الانفعالية والسلوكية والتعليمية، وبناء صحة نفسية فى المدارس؛ لأن الأطفال الذين يتمتعون بصحة نفسية وتربوية واجتماعية... إلخ هم هدف المستقبل.

المستوى الثانى:

مرحلة الوقاية الثانوية: التى تهدف إلى علاج أسباب المشكلات قبل وقوعها، وقبل أن تسبب اضطرابًا انفعاليًّا أو اجتماعيًّا.

المستوى الثالث:

مرحلة العلاج: وتقدم للتلاميذ الذين يعانون مشكلات أكاديمية أو سلوكية، والهدف الرئيس من هذه المرحلة هو إصلاح الأفراد المضطربين نفسيًّا ومعالجتهم كى يصبحوا أصحاء وأسوياء.

والدراسات تشير إلى أن معظم الخدمات التى تقدم فى المدارس هى على المستوى الثانى والثالث، ولا سيما المرحلة الثالثة التى تتضمن المعالجة للتلاميذ الذين يعانون مشكلات أكاديمية وسلوكية، وتؤكد الدراسات على أن التلاميذ يواجهون بعض المشكلات التى تختلف من تلميذ لآخر، كما تختلف هذه المشكلات فى طبيعتها وأهميتها، فبعض هذه المشكلات نفسية وبعضها صحية أو اجتماعية أو سلوكية أو اقتصادية، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الخدمات التى يقدمها علم النفس المدرسى من خلال المرشدين والأخصائيين النفسيين المتخصصين فى مجال علم النفس والإرشاد النفسى والتربوى.

ومن أهم أشكال وأنماط طرق تقديم الخدمة النفسية المدرسية أيضًا ما يأتى:

١ - البرامج غير المنظمة:

والتى تعطى بصورة عفوية آنية فى محاولة لمواجهة ما يطرأ من مشكلات تستدعى

مواجهة وحلولًا، وهذه كثيرًا ما تكون مرتجلة، أو تعتمد فى حلها على الخبرة التى اكتسبها المرشد أو الموجه فى حل المشكلات السابقة، والتى كثيرًا ما تختلف فى كنهها وموضوعها وحلها عما سبقها أو ما سيأتى بعدها.

٢ - البرامج المنظمة:

وهى برامج تعد سابقًا على أسس علمية ومخططة لتخدم الطلاب بصورة منظمة وتأخذ بعين الاعتبار جميع الاعتبارات المتوقعة والحلول المقترحة ومن فوائدها:

١ - البرامج المنظمة تمكن المرشد والموجه من تخصيص وقت كاف لإرشاد الطلاب، وإرشاد الطلاب يتطلب تخصيص وقت كاف لجمع المعلومات عنهم بطريقة علمية، ومساعدة المدرسين لإرشاد طلابهم وإبقاء قنوات الاتصال مفتوحة بين المهتمين بأمور الطلاب من مرشدين ومدرسين وإداريين وموظفين، ونتيجة للتخطيط والتنظيم فإن الازدواجية فى أداء المهام الإرشادية تقل إلى درجة كبيرة إن لم تكن معدومة.

٢- البرنامج المنظم للإرشاد والتوجيه يمكن الطلاب من تلقى برنامجًا متوازنًا فى عملية الإرشاد والتوجيه دون أن يطغى نشاط من الأنشطة على الآخر.

٣- فى برنامج الإرشاد والتوجيه المنظم يعى القائمون على عملية الإرشاد والتوجيه الفوائد المنوطة باشتراكهم فيه كمجموعة متعاونة، مستعدة للقيام بالتخطيط اللازم لتطوير البرنامج باستمرار وتوسعة خدماته.

تقويم بيئة التعلم (البيئة المدرسية):

تؤثر بيئة التعلم التى يتم بها عمليتا التعلم والتعليم على أداء وسلوك الطالب، وحتى يتم فهم الطالب ومن أجل الوصول إلى تشخيص دقيق وفهم كامل له ينبغى أن يتم تقويم لطبيعة البيئة التى يمارس فيها الطلبة نشاطاتهم وتعلمهم إذ إن للعوامل البيئية تأثيرًا مباشرًا وغير مباشر على سلوك الطلبة النفسى وتؤكد أدبيات البحث ونتائج الدراسات أثر البيئة على سلوك الطلبة النفسى.

ويقصد ببيئة التعلم جميع العوامل المؤثرة فى عملية التدريس، وتسهم فى تحقيق مناخ جيد للتعلم يجرى فيه التفاعل المثمر بين كل من المعلم والمتعلم والمادة الدراسية، وتيسر أداء المعلم لرسالته وتزيد من اعتزاز المتعلم بمدرسته والولاء لمجتمعه، وتنقسم هذه العوامل إلى العوامل الفيزيقية، والتربوية، والاجتماعية ـ كما ذكرنا سلفًا ـ.

إن التقويم هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات العلمية التى تهدف إلى تقدير ما يبذل من جهود لتحقيق أهداف معينة فى ضوء ما اتفق عليه من معايير وما وضع من تخطيط مسبق، والحكم على مدى فاعلية هذه الجهود، وما يصادفها من عقبات وصعوبات فى التنفيذ، بقصد تحسين الأداء ورفع درجة الكفاءة الإنتاجية بما يساعد على تحقيق الأهداف، فعملية التقويم ركنٌ أساسى من أركان العملية التربوية، ذلك أنها العملية التى يمكن بواسطتها السيطرة على الممارسات التعليمية وأنشطتها وتوجيهها فى المسار الصحيح الذى يقود إلى تحقيق الأهداف المرجوة، وتأتى أهمية التقويم من كونه وسيلة واستراتيجية فى آن واحد. فهو وسيلة لمعرفة فاعلية العمليات التعليمية من جهة، وهو فى الوقت نفسه استراتيجية عامة تساعد وتسرع فى التغيير التربوى، فالقيادات التربوية بحاجة إلى المعلومات الدقيقة عن مستوى الأداء التعليمى التربوى وعن الظروف والإمكانات المتاحة للمدرسة وللهيئات التدريسية حتى تتمكن من اتخاذ القرارات التربوية الصائبة، وذلك يكون بناء على معلومات وإحصاءات خاصة بمدى الإنجازات والأوضاع الراهنة، وبذلك يكون التقويم هو العنصر الرابع فى العملية التعليمية.

إذن بيئة التعلم أو البيئة الصفية يقصد بها الصف أو المكان الذى تقوم عليه المدرسة بوظيفتها الأساسية فى تسهيل عملية التعلم التى يشترك فيها المعلم والطالب والمنهج باعتبارهم الأركان الأساسية فى العملية التربوية.. **ولكى تكون البيئة الصفية وسيلة فعالة فى تحقيق السلوك المرغوب هناك بعض الأمور التى ينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار وهى:**

* أن يبذل المعلم ما بوسعه لإشباع حاجات الطلبة النفسية المتمثلة بالحاجة إلى الأمن والانتماء والحب والتقدير والاحترام.
* أن يشجع المدرس أسلوب المنافسة الجماعية والتعاون بين الطلبة فى إنجاز المهام المطلوبة منهم.
* أن يشعر الطالب باهتمام المدرس به وتنمية قدراته وشخصيته إلى أقصى حد ممكن.
* الاهتمام بأساليب الإرشاد والتوجيه التربوى والنفسى.
* إشغال الطلبة بمهام نافعة ومثمرة وإثارة دافعيتهم إلى التعلم.
* استخدام أساليب منظمة ومؤثرة فى ضبط الصف، والعمل على تجنب أساليب التهديد والوعيد.
* أن يكون المعلم نموذجًا يحتذى به من قبل الطلبة.

وبذلك تؤثر البيئة التى تتم بها عملية التعليم والتعلم على أداء وسلوك الطالب، ومن أجل الوصول إلى تشخيص دقيق وفهم كامل للطالب، لا بد أن يتم تقويم بيئة التعلم التى يمارس فيها الطلبة نشاطاتهم وتعلمهم إذ إن للعوامل البيئية تأثيرًا مباشرًا وغير مباشر على السلوك النفسى للطلاب، وهذا يؤكد لنا مدى أهمية تقويم البيئة الصفية أو بيئة التعلم.

أهمية تقويم البيئة المدرسية:

لقد أكدت الدراسات التى أجريت على أهمية الدور الذى تقوم به العوامل البيئية للتعلم، ولا سيما وأن علماء علم النفس المدرسى يؤكدون على أهمية الاستفادة من بيئة التعلم عند تقديم الخدمات النفسية، سواء من خلال غرفة الصف أو من برنامج لتعديل السلوك أو من مراجعة لمنهج أو من إعداد برنامج تعليمى للمعلمين، أو برنامج تدريبى للوالدين، **ولقد توصلت الدراسات العلمية فى هذا المجال إلى نتائج مهمة منها:**

* أن نواتج تعلم الطالب تتأثر بظروف المنطقة التعليمية تأثرًا شاملاً، كما تتأثر بظروف المدرسة وشخصية المعلم وسلوكه، وإن سلوك الطالب وشخصيته يتأثران بالعلاقات المتبادلة داخل بيئة التعلم.
* أن البرامج التعليمية المفتوحة بإمكانها تحقيق مفهوم أعمق للذات والإبداع والاتجاه الإيجابى نحو المدرسة.
* يؤثر سلوك المدير والمناخ التنظيمى للمدرسة فى مجموعة كبيرة من الظواهر التربوية.
* أن استعمال الأسئلة المعرفية العالية، (حسب تصنيف بلوم مثل الأسئلة التى تتطلب معالجة المعلومات)، يؤدى إلى تحصيل أفضل من استعمال الأسئلة المعرفية الموجودة فى أسفل الهرم (حسب تصنيف بلوم) التى تركز على حفظ المعلومات واسترجاعها.
* أن طبيعة مجموعة الطلبة المتعاونة والمتنافسة أو المنفردة لها تأثير مهم على تحصيل الطلبة ذوى القدرات العالية والمتوسطة والمنخفضة فى الصفوف الدنيا، على أساس التصنيف والاسترجاع والتفكير المكانى ومهمات حل المشكلات.
* توجد علاقة قوية بين حجم الصف ومواقف كل من المعلم والطالب وكذلك التعليمات، وأن تأثير المعلم المرغوب فيه (عبء العمل، والروح المعنوية، والاتجاه نحو الطلاب) مرتبط بصفوف صغيرة الحجم باعتبارها تأثيرات إيجابية على الطلاب مثل (مفهوم الذات، حب المدرسة والمشاركة) وأن الصفوف الصغيرة مرتبطة بمحاولات أكثر من أجل إفرادية أو تفريد التعليم، ومن أجل مناخ صفى أفضل.
* أن سلوك الطالب وإنجازه أو عدمه تتأثر بمتغيرات البيئة الصفية، مثل طريقة ترتيب المقاعد وازدحامها، فالتعديلات التى ندخلها على غرفة الصف تظهر تغييرًا فى سلوك الطلاب المكانى، وتزيد من تفاعلهم مع المواد الدراسية.

* أن الوقت الكلى الذى يصرف فى تعلم القراءة لدى الأطفال الذين لديهم عجز فى التعلم، له ارتباط وثيق بسلوك المعلم فى أثناء إعطائه للتعليمات، وبسلوك المعلم الانفعالى وبالسرعة فى إعطاء التعليمات.

بعض الأمور ذات الصلة الوثيقة بتقويم بيئة التعليم... والتى لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار عند القيام بعملية تقويم البيئة الصفية:

أولاً: خصائص بيئة التعلم:

إن بيئة التعلم يوجد بها العديد من المناخات، فهى لا تقتصر على المناخ المادى بل يتعدى ذلك إلى المناخ النفسى، الذى يسود بيئة الفصل، نتيجة للعلاقات الاجتماعية الناشئة بين المعلم والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم، لذا تمتاز بيئة التعلم بالعديد من الخصائص من أهمها التالى:

١- **تعددية الأبعاد**: فهى مكتظة بالطلاب والواجبات وضغط الوقت، وهناك عدد كبير من الأفراد ذوى الأهداف والتفضيلات والقدرات المختلفة، والذين يجب عليهم أن يشتركوا فى المصادر التعليمية، وينجزوا المهمات المطلوبة.

٢- **التزامنية**: وهذه الخاصية تشير إلى أن كثيرًا من الأشياء تحدث فى وقت واحد، فالمعلم وهو يشرح عليه أن يلاحظ مدى انتباه الطلاب، وعليه أن يقرر ماذا يفعل بشأن هذين الطالبين اللذين يتهامسان، وعليه أن يقرر فى الوقت نفسه هل هناك وقت كاف للانتقال إلى موضوع آخر، وعليه أن يقرر من يجيب عن السؤال الذى طرحه، وما إلى ذلك من عدد وكم هائل من الأمور التى تحدث فى وقت واحد وعليه أن يتعامل معها، وكل ذلك يؤثر فى بيئةالتعلم.

٣- **الفورية**: وتشير هذه الخاصية إلى سرعة سير الحياة فى الصف، فلدى المعلمين مئات التفاعلات المختلفة مع التلاميذ خلال اليوم الدراسى الواحد، وعليهم أن يستجيبوا بسرعة كبيرة لكثير من المثيرات الصفية.

٤- **عدم التنبؤية**: وتشير هذه الخاصية إلى عدم إمكانية التنبؤ تمامًا بسير الأحداث داخل الصف، حتى عندما تكون الخطط معدة بحرص شديد، فبالرغم من أن

جهاز العرض الرأسى موجود فى مكانه، والنشرات جاهزة، غير أن احتمال تعطل سير الدرس أمر ممكن فى أى لحظة، وذلك قد يكون بسبب انقطاع مفاجئ للتيار الكهربائى، أو مرض المعلم أو أحد الطلاب أو حتى بمناقشة غاضبة أو صاخبة على مقربة من غرفة الصف.

٥- **العمومية**: وتشير هذه الخاصية إلى أن الطريقة التى يستخدمها المعلم، فى التعامل مع هذه التداخلات غير المتوقعة، تتم ملاحظتها وإصدار الأحكام عليها من قبل طلبة الصف؛ لأن الغرف الصفية تتسم بالعمومية، ويستطيع الطلبة أن يلاحظوا باستمرار ما إذا كان المعلم عادلاً أم لا، وهل هناك محاباة لبعض الطلاب دون الآخرين، وما الذى يقوم به المعلم عندما تحترق الأنظمة والقوانين.

٦- **التاريخ (الأحداث الماضية)**: وهذه السمة تؤكد على أن لغرفة الصف ماضيًا، إذ يعتمد معنى الأفعال التى يقوم بها المعلم والطلاب فى جزء منه، على ما يكون قد حدث مسبقًا، فالطالب الذى يتأخر عن الحضور للمرة الخامسة عشرة، يتطلب استجابة مختلفة عن الطالب الذى يتأخر لأول مرة إضافة إلى ذلك فإن ما يحدث فى الأسابيع القليلة الأولى من العام الدراسى الجديد يستمر تأثيره على الحياة فى غرفة الصف بقية العام الدراسى.

يتضح لنا من خلال طرح خصائص بيئة التعلم، أن هذه الخصائص يرتبط بوجودها أو عدم وجودها مدى إيجابية أو سلبية بيئة التعلم (البيئة الصفية)، والتلاميذ غالبًا يفضلون بيئة التعلم (البيئة الصفية) الإيجابية التى يحققون من خلالها تقدمهم أو نجاحهم بطريقة أفضل من البيئة السلبية. فكل بيئة تعليمية لا بد أن تمتاز بخصائص نوعية فريدة تعمل على تكوين شبكة من العلاقات المتداخلة التى نتجت عن تفاعل الطلاب كأفراد أو كمجموعات مع معلميهم أو فيما بينهم، كما تشكل نوعًا من النظام الاجتماعى الذى تنطوى تحته النشاطات الصفية المتنوعة، ويدرك

كل فرد من أفراده الدور الذى يترتب عليه القيام به، ومن أهم العوامل التى تتأثر بالتفاعل داخل بيئة التعلم (البيئة الصفية)، ولها صلة وثيقة بالتحصيل المدرسى، وفاعلية العملية التعليمية والتعلمية هى (البنية الصفية) وهى جماعة الطلاب الذين يشكلون وحدة اجتماعية صفية متفاعلة، وتؤثر هذه البنية فى عملية التفاعل الصفى وذلك من خلال التالى:

- **حجم الصف**: ويقصد به عدد الطلاب الموجودين فيه، ولقد تعددت الآراء حول الحجم الصفى المناسب والذى يؤدى إلى تحقيق أفضل للعملية التعليمية، فهناك من يرى أن الصفوف المدرسية ذات الأعداد القليلة توفر بيئة تعليمية أفضل بالنسبة للمتعلمين، وتزيد من فاعلية المعلم، مما يؤدى إلى إنتاج مستويات تحصيلية أفضل، ويعتمد هذا الرأى على افتراض أن الوقت الذى يصرفه المعلم مع كل طالب يكون أكثر توافرًا لدى معلمى الصفوف صغيرة الحجم عن معلمى الصفوف كبيرة الحجم، كما أن الفرص تتوافر لطلاب الصفوف الصغيرة للمساهمة فى النشاطات الصفية المتنوعة سواء من حيث المناقشة أو طرح الأسئلة والاستفسارات، **وهناك من يرى أن حجم الفصل لا بد أن ينظر له من جانبين: الأول** اقتصادى أو مالى، **والثانى** أكاديمى أو تحصيلى، فهناك من يفضل إنشاء صفوف كبيرة الحجم بحيث يتراوح عدد طلابها بين ٣٥-٤٠ طالبًا لتوفير النفقات المالية مثل رواتب المعلمين والأبنية الدراسية، أما الجانب الأكاديمى فقد أثبتت بعض الدراسات أن مستوى تحصيل طلاب الصفوف ذات الحجوم الكبيرة أفضل من مستوى تحصيل طلاب الصفوف الأصغر حجمًا، وهكذا أنه لا يوجد رأى موحد حول حجم الصف، وربما يعود ذلك بسبب تعدد المتغيرات الخاصة بالطلاب وبطبيعة المادة الدراسية وبخصائص المعلم وبالشروط التعليمية الأخرى، مما يصعب معه تحديد أثر حجم الصف على الناحية التحصيلية للطلاب.

- **التكوين النفسى والاجتماعى للصف**: إن الطلاب يختلفون فى العديد من الخصائص الانفعالية والمعرفية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا الاختلاف يؤدى إلى تباينهم من حيث قدرتهم على التعلم والتحصيل، ولقد اختلفت الآراء من حيث كيفية تصنيف الطلاب، فهناك من رأى أن يصنفوا حسب ما يتمتعون به من قدرات واستعدادات وخصائص عقلية ذات علاقة بالتحصيل والقدرة على التعلم وذلك فى ضوء ما تسفر عنه نتائج تطبيق بعض المقاييس أو الاختبارات التى تقيس مثل هذه الخصائص، وكان هناك مؤيد لهذا الرأى وهناك معارض له يرى أن تصنيف الطلاب فى ضوء ما يتمتعون به من قدرات وخصائص يتنافى مع مبادئ الديموقراطية التى تدعو إلى توفير فرص متساوية أمام جميع الطلاب؛ لأنه قد يؤدى هذا التصنيف إلى تعميق الفروق الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع، وذلك لارتباط المستوى الاقتصادى والاجتماعى للطالب بامتلاكه لبعض القدرات.

- **أنماط التواصل الصفى**: إن عملية إيصال المعلومات والمهارات المرغوب فيها إلى الطلاب، تشكل هدفًا رئيسًا من أهداف العملية التربوية، وتساهم فى فعالية هذه العملية على نحو كبير، ولن يتحقق هذا الهدف ما لم يتوفر مناخ صفى يسود فيه نمط تواصلى فعال من أجل تسهيل التعلم وتحسين مستوى أداء الطلاب. ولكن التواصل ينبغى ألا يقتصر على دور المعلم فقط فيكون هو جهاز الإرسال والطلاب يشكلون جهاز الاستقبال، هو يتحدث وهم يسمعون، هو يخطط وهم ينفذون فيكون المعلم هو المتواصل الوحيد بالصف، مما ينتج عنه طلاب مبرمجين لتلقى المدخلات دون أن يمتلكون القدرة على معالجتها وإصدار المخرجات. فالتواصل ليس معناه أن يكون المعلم مجرد وسيلة لنقل المعلومات أو المهارات إلى المتعلم فقط، بل على المعلم أن يجعل من هذا التواصل مهارة أو مهمة تعليمية لا بد أن يعلمها لطلابه ويجعلهم يتقنونها، والسائد فى مدارسنا هو التواصل اللفظى فهو يعد المحور الأساسى لعملية التفاعل الصفى.

ثانيًا: العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسى (بيئة التعلم):

العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسى تعنى التفاعل الاجتماعى القائم على الاحترام والثقة وتقدير الآخرين والتعبير عن الذات والشعور بالأمن والطمأنينة ويمكن تناول نماذج من هذه الشبكة من العلاقات على النحو التالى:

١ - علاقات المعلمين بالتلاميذ:

من الأفضل أن تقوم العلاقة بين المعلم وتلاميذه على الأخوة والاحترام المتبادل ويمكن أن يتحقق ذلك إذا فهم كل من المعلم والتلميذ دوره فى المدرسة فهمًا صحيحًا، فالمدرس القائد والتلاميذ الأبناء والرعية وكل الأطراف إيجابيين فى الموقف، والمعلم عليه أن يفهم أن القيادة لا تعنى فرض القيود والتحكم فى تصرفات التلاميذ وإنما المقصود من القيادة السليمة مساعدة التلاميذ على النمو الصحيح إلى أقصى درجة ممكنة وتوجيههم توجيهًا مبنيًّا على أسس صحيحة لتحقيق أهداف التربية والتعلم ويمكن للمعلم أن يحقق هذه الأهداف عن طريق:

- أن يستبدل المعلم أسلوب السخرية والتهكم والعقاب بأسلوب التشجيع والمدح والتبصير بالخطأ بقصد المشاركة فى تحسين مستوى أداء التلميذ.
- إتاحة فرصة إبداء الرأى للتلميذ والأخذ بالمعقول منها وإشراك التلاميذ فى تحديد الأهداف ورسم خطط العمل مما يؤدى إلى زيادة حماسهم نحو المادة وسرعة إنجازهم للأعمال التى يكلفون بها.
- تشجيع أسلوب المناقشة والحوار داخل الفصل وخارجه وتوسيع نطاق العمل الجماعى فى المدرسة.
- أن يكون عددالتلاميذ بالفصل مناسب إذ إن كثرة عدد التلاميذ فى الفصل يحول إلى حد كبير بين المعلم وتكوين علاقة وثيقة مع تلاميذه.

٢- العلاقة بين المعلمين بعضهم البعض:

علاقة المعلمين ببعض على جانب كبير من الأهمية فهى تحدد أولاً مدى النشاط وإمكانات المدرسة وسير العمل بها وتعكس أثارها على نفوس التلاميذ فى المدرسة باعتبار المعلمين قدوة؛ لأن أى توتر فى هذه العلاقة يؤدى إلى ضعف أداء المعلمين وبالتالى ضعف العملية التربوية وهناك مجموعة من المعايير السلوكية التى يجب أن تتم فى ضوئها علاقات المعلمين بعضهم البعض من بينها:

- التأكد على أن العلاقة بين المعلمين ليست علاقة عمل فقط فهم فى الأصل أفراد فى المجتمع المدرسى والمجتمع المحلى والمجتمع الإنسانى ككل، وبالتالى يجب أن تسود بينهم علاقة الزمالة والعمل وعلاقة الجيرة والعلاقة الإنسانية بشكل عام.
- عقد الاجتماعات واللقاءات الدورية للمعلمين ليتبادلوا فيها الآراء والمناقشات المفيدة ويضعون للمدرسة خططها ويحلون مشكلاتها.
- اتباع أساليب من شأنها خلق أواصر التعاون بين المعلمين أكثر من انعزالهم عن بعض وهذا يتضمن تخفيف الفواصل بين المعلمين فى مسألة استقلال المواد الدراسية.

٣- علاقة المعلمين بالمدير:

ما ذكر عن علاقة المعلمين بعضهم البعض يصدق على العلاقة بينهم وبين مدير المدرسة ويخطئ كل مدير للمدرسة حين يعتبر نفسه طرفًا وباقى المعلمين أطراف، أو ينظر لنفسه على أنه اليد العليا فى المدرسة وما دونه هم الأقل وفى المقابل يخطئ المعلمون الذين يريدون أن تطغى شخصياتهم ونفوذهم على شخصية المدير ويحسبون أنفسهم أصحاب العقل وأهل الفكر.

٤- العلاقة بين المدير والتلاميذ:

تنبع هذه العلاقة من دوره التربوى الرائد وتنبع من أن التلاميذ هم محور العملية

التعليمية وبالتالى فعلى المدير أن يتبع مجموعة من الوسائل التى من شأنها أن تقوى جسور الاتصال بينه وبين طلابه ومن أهمها:

- أن يلتقى بهم فى مجالات النشاط التعليمى داخل الفصول وخارجها وأن يبادلهم الآراء ويقدم لهم النصائح بأسلوب بعيد عن التسلط.
- أن يفتح لهم مكتبه ويستقبلهم لبحث شكواهم.
- الإكثار من أوجه النشاط المتنوعة فى المدرسة حتى تشبع حاجات التلاميذ.
- أن يعمل على إشراك التلاميذ فى وضع لوائح ونظم المدرسة الداخلية.

٥- العلاقات بين التلاميذ:

يمكن للمدرسة أن تعمل على تكيف وتوافق التلاميذ توافقًا سويًّا مع بعضهم البعض وذلك بإشباع حاجاتهم، وتقبلهم وشعورهم بالانتماء للمدرسة.

ولكى تصل المدرسة لذلك يمكن أن تكثر من المناقشات لإبداء الرأى والإكثار من الأنشطة لإشباع ميول التلاميذ والعمل على توزيع التلاميذ فى الفصول على أساس التجانس بينهم ومعالجة المنبوذين منهم.

ثالثًا: معوقات تقويم بيئة التعلم (التقويم البيئى):

هناك عدد من المعوقات تؤثر فى التقويم البيئى أو فى تقويم بيئة التعلم... أهمها ما يأتى:

١- أن معظم علماء النفس المدرسى كانوا قد دربوا بتوجيه نموذج طبى، لذلك فهم يركزون أساسًا على خصائص التلاميذ المشار إليهم وعجزهم، معتبرين تأثير البيئة ثانوى أو من الدرجة الثالثة من الأهمية.

٢- قد يعارض مديرو المدارس والمعلمون والآباء.. إلخ التقويم البيئى؛ لأنه يثير احتمال توجيه اللوم إليهم حول الصعوبات التى يتعرض لها التلاميذ، ومثلما تكشف الامتحانات ضعف الطالب، فإن الآباء المثقفين ربما يخشون تقويم

مدارسهم لهم، بما فيها قاعات الدرس وبيوتهم... إلخ، وذلك حتى لا تظهر عيوبهم التى من الممكن أن يكونوا هم المسئولين عنها.

٣- إن إعاقة تنفيذ أساليب التقويم البيئى تعود إلى نقص فى النظريات المقبولة والشاملة، فحتى الوقت الحاضر لا توجد مفاهيم أو نظريات مفصلة جيدًا، تعمل على تقويم العناصر البيئية للتعلم بطرق واضحة ومن خلال أدوات قياس متقدمة.

رابعًا: أساليب تقويم بيئة التعلم:

نظرًا لأهمية تقويم بيئة التعلم فقد توصل العلماء إلى استخدام بعض الأساليب التى تعمل على تحقيق التقويم المطلوب، ومن أهم هذه الأساليب ما يأتى:

الأسلوب الأول: أسلوب تفاعل المعلم والطالب:

إن اختلاف المعلمين من حيث الفعالية، وقدرتهم على التفاعل مع تلاميذهم فى غرفة الصف، لا يؤدى إلى اختلاف هؤلاء التلاميذ فى التحصيل فقط، بل يؤدى إلى اختلافهم فى سلوكياتهم المستقبلية، حيث أشارت بعض الدراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين فعالية المعلمين والمعلمات والنجاح فى الحياة المستقبلية، وهذا يعنى أن أثر المعلم فى تشكيل مفهوم ذات أكاديمى لدى التلاميذ، وبخاصة فى مراحل التعليم المبكرة الأولى، يمكن أن يطور بعض الجوانب فى شخصية التلميذ، تفيده فى المستقبل وتتيح له فرصة حياة أفضل، **وهناك عدة عوامل تؤثر فى عملية التفاعل بين المعلم والطالب من أهمها:**

* **التكوين الإدراكى للمعلم وتقييم الطلاب:** إن الحياة المدرسية لا تخلو من الأحكام التى يطلقها المعلم على تلاميذه أو زملائه، والأحكام التى يصدرها التلميذ على معلمه أو زملائه، التى تتأثر بالتكوين الإدراكى لكل منهما، وبما يحمله من اتجاهات وقيم ومعتقدات، ويكمن الفرق بين المعلمين والطلاب فى

كون المعلمين ـ بحكم دورهم التعليمى فى الصف ـ يمتلكون القدرة أكثر من الطلاب على ترجمة اتجاهاتهم وقيمهم إلى سلوك فعلى فى غرفة الصف، فيحكمون على الطلاب فى ضوء تفضيلاتهم القيمة، ويتفاعلون معهم على هذا الأساس.

* **أثر الشكل الخارجى أو الجاذبية الجسمية:** فمن الملاحظ بصفة عامة أن تفاعل الناس فيما بينهم يتأثر بطريقة أو بأخرى بأشكالهم الخارجية ومظهرهم ومدى جاذبيتهم، وقد أكد علماء النفس الاجتماعى أن بعض الأفراد يتمتعون بالعديد من الحسنات أو الفوائد الاجتماعية فى حياتهم العامة بسبب مظهرهم الخارجى وجاذبيتهم، وبناء على هذا الواقع نجد أن هناك علاقة ما بين أثر الجاذبية الجسمية وبين تفاعل المعلم والطالب، ولقد أجريت العديد من الدراسات الأجنبية حول هذا الموضوع وتوصلت إلى العديد من النتائج من أهمها أن المعلمين يميلون إلى تقدير الطلاب ذوى المظهر الخارجى الجذاب على نحو أفضل من تقدير الطلاب ذوى المظهر الخارجى غير الجذاب، أو الأقل جاذبية، كما تبين أن جاذبية الطالب أو الطالبة ترتبط على نحو إيجابى بتقديرات المعلمين لذكاء الطالب والاهتمام الوالدى بالتربية، والتنبؤ بالنجاح المدرسى المستقبلى، وبمدى الشعبية التى يمكن أن يتمتع بها الطالب بين أقرانه. وإن كان هذا الأمر لا يكون مرضيًا؛ لذا لا بد على المعلمين ألا يجعلوا الجاذبية محكًا رئيسًا لتصنيف الطلاب أو الحكم على خصائصهم، وأن يعوا حقيقة أحكامهم وأنها لابد أن تميل إلى الموضوعية قدر الإمكان.

* **أثر المستوى الثقافى والاقتصادى والاجتماعى:** تشير بعض الدراسات إلى تأثر أحكام المعلمين وتقديراتهم بالخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التى ينحدر منها هؤلاء الطلاب، بحيث يميل تقدير الطلاب المنتمين إلى مستويات اقتصادية واجتماعية عالية، على نحو أفضل من تقديراتهم للطلاب المنحدرين من مستويات اجتماعية واقتصادية منخفضة، كما أثبتت بعض الدراسات وجود

علاقة إيجابية بين بعض القدرات العقلية وغير العقلية والمستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للطلاب، إلا أن هذا لا يعنى أن يقف المعلم على الأنماط الثقافية بموضوعية وصدق على طلابه بحيث يأخذ بالحسبان الوضع الأكاديمى للطالب، كالمستوى التحصيلى، والدافعية للتعلم، ومستوى الطموح، ومفهوم الذات... إلخ.

إن تقويم التفاعل فيما بين المعلم والطالب من خلال المواقف المختلفة يعتبر من أساليب تقويم بيئة التعلم، ويستخدم له العديد من الأدوات الواسعة الاستعمال، والتى من أهمها التالى:

١- **نظام فلاندرز لتحليل التفاعل**: يعد هذا النظام الأكثر شهرة واستعمالًا لنظام الملاحظة الصفى، حيث تشتمل هذه الأداة على عدد من الاستجابات التى تغطى سلوك كل من المعلم والطالب الصفى، فأهم الاستجابات التى تتصل بالمعلم هى:

- تقبل المشاعر.
- الثناء أو التشجيع.
- توجيه الأسئلة.
- المحاضرة.
- إعطاء التوجيهات.
- انتقال السلطة وتبريرها.

أما بالنسبة لأهم الاستجابات التى تتصل بسلوك الطالب هى:

- حديث الطالب استجابة للمعلم.
- حديث الطالب كمبادرة من الطالب.
- الصمت أو التشويش.

٢- **التقويم البيئى لسلوك الطفل المشكل**: ويشمل هذا النظام مجموعتين رئيستين من التصنيفات، ستة تصنيفات للمثيرات، وثمانية عشر تصنيفًا للمبدأ السلوكى، وتهدف تصنيفات المثير والاستجابة إلى تقديم عينة من تلك

الصفوف المعدة للبالغين، ومن المثيرات الاجتماعية للزملاء التى تظهر عادة فى علاقات مؤقتة بسلوك أى طفل، سواء أكان مرغوبًا فيه أو منحرفًا.

وتصنيفات المثير والاستجابة هى:

- التعليمات ـ غير المنفرة. - التعليمات المنفرة.
- الانتباه الاجتماعى للطفل ـ غير المنفر. - الانتباه الاجتماعى للطفل ـ المنفر.
- الانتباه الاجتماعى للراشد ـ غير المنفر. - الانتباه الاجتماعى للراشد ـ المنفر.

كما أن تصنيف السلوك يزودنا بعينات شاملة لخمسة أنواع عامة من السلوك المرغوب فيه، والسلوك المنحرف، وهى على النحو التالى:

- الاتفاق ـ المعارضة، التذمر المعارضة المنفرة.
- العمل: مشتملاً على الأعمال المدرسية المساندة، والحضور المساند.
- الاجتماعى، مشتملاً على: فلسفة الكبار الاجتماعية، فلسفة الأطفال الاجتماعية، تفاعل الراشد الاجتماعى، تفاعل الطفل الاجتماعى.
- اللعب، مشتملاً على الألعاب المدعمة.
- الاسترسال فى التخيل مشتملاً عى إثارة الذات، وموضوع اللعب، وعدم استمرارية التفاعل، والتحدث مع الذات.

ولا بد أن نعرف أن درجة الصدق والثبات للمعلومات التى تجمع بهذه الوسيلة ليست عالية، فيجب الحذر عند تفسير النتائج.

٣- **مقياس تفاعل المعلم والطالب:** صمم هذا المقياس خصيصًا لعلماء النفس والذين يعملون مع المعلمين ضمن إطار الاستشارات السلوكية، حيث يعمل هذا القياس على التسجيلات المتزامنة لسلوك كل من المعلم والطالب كل على حدة، وحقيقة الأمر أن كلاً من تفاعل الطالب والطلاب الآخرين تتم

ملاحظتهم، فتكون المقارنات التى تجرى داخل الصف أساسًا لتفاعلات المعلم والطالب، ويشمل سلوك المعلم ما يلى:

- التعليمات. - المكافأة.
- عدم الحضور أو الحياد. - عدم الموافقة.

أما تصنيف سلوك الطالب فيشمل:

- الواجبات. - سلوكًا تفحصيًّا.
- الاتصال الجماعى. - السلوك الفوضوى.

الأسلوب الثانى: أسلوب التفاعل الثنائى بين المعلم والطالب:

يعد التفاعل الثنائى بين المعلم والطالب إحدى أساليب التقويم لبيئة التعلم، التى تزودنا بمعلومات تعكس نوعية التغيرات الفعلية بين الطالب والمعلم استجابة لسلوك التساؤل لدى المعلم، وهذه الطريقة تكشف لنا نوعية الأسئلة التى يسألها المعلم، ودقة الاستجوابات التى يقدمها الطالب، وطبيعة ردود فعل المعلم لإجابات الطالب ومجموع النشاطات التى جرى تقويمها، وهى على النحو التالى:

- فرص الاستجابة، وتتضمن أسئلة حول المحافظة على النظام، أسئلة مباشرة، أسئلة مفتوحة.
- مستوى السؤال، ويتضمن أسئلة المعالجة، وأسئلة الاستنتاج، وأسئلة الاختيار، وأسئلة مصدرها الذات.
- إجابات الطفل، وتتضمن الإجابات الصحيحة، الإجابات الصحيحة جزئيًّا، الإجابات الخاطئة، عدم الاستجابة مطلقًا.
- رد فعل المعلم للتغذية الراجعة، ويتضمن المرح، تثبيت الإجابة الصحيحة، نفى الإجابات الخاطئة، النقد، معالجة التغذية الراجعة، يعطى الإجابة، يسأل الآخرين، يتحدى، يعيد الأسئلة، يعيد الشرح، يسأل سؤالاً جديدًا.

الأسلوب الثالث: أسلوب تقويم علاقات الزملاء:

وهنا تأتى أهمية تفاعل الطالب مع الطالب، فعملية التفاعل الصفى وأثرها فى أداء الطلاب الأكاديمى ليست مقصورة على تفاعل المعلم والطالب فقط، بل هناك نوع من التفاعل يقوم بين الطلاب أنفسهم، وما لهذا التفاعل من أهمية فى إنشاء العلاقات الاجتماعية والصداقات والنمو الاجتماعى، وذلك نظرًا للدور المهم الذى تلعبه جماعات الأقران فى المؤسسات التعليمية، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن للأقران أثرًا قويًّا فى بعضهم البعض يتناول المجالات المعرفية والانفعالية والاجتماعية على حد سواء مما يؤثر فى أدائهم الأكاديمى بشكل فعال.

إن أسلوب تقويم العلاقات بين الزملاء فى المدارس والمواقف التربوية الأخرى، تزود أخصائى علم النفس المدرسى بمعلومات مهمة تساعده على فهم بيئة الطفل، فمقاييس العلاقات الاجتماعية كانت وما زالت أكثر الأساليب شيوعًا لتحقيق التقويم لبيئة التعلم، فهذا الأسلوب يعمل على توجيه الأسئلة للأفراد لإبداء رأيهم فى الأشخاص الآخرين الموجودين فى المجموعة اعتمادًا على معيار ما، وذلك بإعطاء التعليمات لترتيب الزملاء فى الصف حسب الأكثر تفضيلاً للمستجيب، مقابل الأكثر تفضيلاً للقيام بالواجبات المدرسية، وربما تتنوع أسئلة العلاقات الاجتماعية بناء على كونها حالة حقيقية، وعلى سبيل المثال (اكتب أسماء ثلاثة من تلاميذ الفصل تفضل العمل معهم فى مجموعة القراءة) أو كونها حالة فرضية ومثال ذلك (اختر ثلاثة أطفال تحبهم كثيرًا ليكونوا لك بمثابة الأخ والأخت)، ومقاييس العلاقات الاجتماعية سهلة وسريعة وغير مكلفة لتقويم علاقات الأصدقاء ضمن المجموعة.

الأسلوب الرابع: أسلوب تقويم المناخ الصفى:

هناك عدد كبير من أدوات القياس التى تهدف إلى تقويم المناخ الصفى، ومن هذه المقاييس (مقياس البيئة الصفية) الذى صمم لقياس البيئة الصفية، ومن

خصائصه التى يتفرد بها أنه صمم خصيصًا لقياس البيئة النفسية للمرحلة الثانوية والإعدادية أكثر منه للمرحلة الابتدائية، ويقيس هذا المقياس ثلاثة أبعاد للبيئة الصفية وهى:

١ - أبعاد العلاقة مشتملة على: مساهمة الطالب وانتساب الطالب ودعم المعلم.

٢ - النمو الشخصى أو أبعاد توجيه الهدف، مشتملة على توجيه المهمة والمنافسة.

٣- الاستمرار فى المحافظة على النظام، مشتملة على النظام والتنظيم ووضوح القوانين وسيطرة المعلم، والتحديدات.

الأسلوب الخامس: أسلوب تقويم التفاعلات الأسرية:

من الحقائق المؤكدة أن البيئة الأسرية تؤثر فى سلوك المتعلمين من مختلف المستويات والمراحل العمرية ـ الأطفال والمراهقون والراشدون ـ وبالتالى فإنها تعد من عناصر مدخلات بيئة التعلم، فالمكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لها الدور الكبير فى التحصيل الأكاديمى للأبناء، ومن أهم العوامل ذات العلاقة بالأسرة وتؤدى إلى تقدم الطالب الأكاديمى التالى:

١ - طموح الوالدين بالنسبة لتعليم الطفل.

٢ - اهتمام الوالدين بالتحصيل الأكاديمى.

٣- الضغط الاجتماعى فى البيت نحو التحصيل الاجتماعى.

٤ - المكافآت التى تقدم من قبل الأسرة على الإنجاز الأكاديمى.

٥ - الترتيبات التى تعد من قبل الأسرة لتحقيق الأهداف التعليمية.

إن الأسرة هى قوة رئيسة فى تطور الأبناء وتقدم سلوكياتهم، لذا نرى أن هناك اهتمام متزايد لعلماء علم النفس المدرسى بالظواهر الأسرية، وذلك للعمل على تقويمها بطرق متنوعة من خلال الاستبيانات مثل (مقياس بيئة الأسرة)،

والملاحظة المباشرة مثل (مقاييس تفاعل الأسرة) ونظام العلاقات فى ملاحظة السلوك، والمقابلات الشخصية، وهذا العمل يعد جهدًا كبيرًا بالنسبة لعلم النفس المدرسى؛ لأن الأسرة تلعب دورًا رئيسًا فى نوعية حياة الأطفال لذلك فإن توافر معلومات عن الأسرة يعتبر عنصرًا جوهريًّا فى عملية التقويم النفسى.

الأسلوب السادس: أسلوب تقويم الظواهر التنظيمية داخل المدرسة:

إن الظواهر التنظيمية داخل المدرسة غالبًا ما تأخذ الصورة البيروقراطية، أى الهيئة الهرمية للسلطة، بالإضافة إلى توافر القواعد التى تحكمها، فالعاملون فى المدرسة من معلمين وإداريين وأخصائيين ومرشدين... إلخ يعينون فى وظائف تبعًا لمحكات الجدارة أو الأقدمية، ويتولى قيادتها مدير المدرسة ووكلاؤها، ويؤثر النمط القيادى فى فعالية المدرسة. وللصفات التنظيمية فى المواقف التربوية تأثير كبير ومهم على جميع الأشخاص الذين يعملون من خلالها، وعلى الفعالية التى بواسطتها تتحقق الأهداف، فالمدارس ذات الإدارة الديموقراطية تكون إنجازاتها أفضل من تلك ذات الإدارة التسلطية من حيث الروح المعنوية بين التلاميذ والمعلمين، كما تسمح باتصال أفضل إضافة إلى قلة مشكلات العمل. كما أن المتغيرات التنظيمية عادة يكون لها تأثير قوى فى نجاح الممارسات الصفية المستحدثة أو فشلها، فهناك علاقة بين ظاهرة التنظيم والنواتج التعليمية، لذا لا بد من التقويم المستمر للمنظمات التربوية، وهناك عدة أساليب ومجالات لذلك التقويم منها:

١- هرم السلطة الرسمية وغير الرسمية. ٢- إدارة الصراع.

٣- معايير المجموعة. ٤- أنماط الاتصال.

٥- أنماط حل المشكلات. ٦- استراتيجيات صنع القرار.

كما توجد هناك ست صور يمكن أن يكون عليها المناخ المدرسى وهى على النحو التالى:

١- المناخ المفتوح.　　٢- المناخ المستقل.
٣- المناخ المضبوط.　　٤- المناخ المألوف.
٥- المناخ الأبوى.　　٦- المناخ المغلق.

النشاط المدرسى... والخدمات النفسية المدرسية:

حركة النشاط وأسسها النفسية والخلقية:

لقد ظل الاعتقاد السائد لسنين طويلة عن التعليم أنه ما يلقيه المعلمون على تلاميذهم إما مباشرة عن طريق المحاضرات والدروس أو بطريق غير مباشر بواسطة الكتب وغيرها من المطبوعات.

ومنذ أواخر القرن ١٩ بدأ الهجوم على نظريات التعلم السائدة كنظرية الملكات، وتقوم النظرية على مفهوم أن العقل مكون من ملكات كالذاكرة والتفكير وغيرها، وأنه يمكن تدريب كل من هذه الملكات على انفراد. وكانت المشكلة فى التعليم البحث عن المادة الدراسية التى تدرب عليها ملكة معينة بشكل فعال، فإذا تم تعلم تلك المادة الدراسية جيدًا فإن تلك الملكة تكون قد دربت لجميع الأحوال وأمكن تنميتها بالتدريب بمادة دراسية معينة أو مادة من نوع واحد باسم (نظرية التدريب الشكلى)...

وتؤكد (حركة النشاط) فكرة أن الخبرات كلية بمعنى أن الاستجابات الحسية والحركية والعقلية ليست منفصلة عن بعضها البعض بل إن هناك استمرار فى العمل والوظيفة وأن العقل نتاج ذلك النشاط والنمو المرتبط به.

ولقد نادى (جون ديوى) بأن المعرفة نتاج التفكير فى المشكلات الحية المرتبطة بالواقع، فالنشاط وهو الاختيار العملى للفكر مصدر المعرفة وتعنى هذه الفلسفة أن مواقف التعليم ينبغى أن تكون مواقف تثير النشاط الهادف وتدعو المتعلم إلى البحث عن حل ومواصلة النشاط لهذه الغاية ذلك هو الأساس لحركة النشاط فى التربية.

وتتطلب مواجهة هذه المشكلة توفير قدر كبير من النشاط الشخصى للتلميذ فى مجالات متنوعة كالتعبير بأشكاله المختلفة الخطية والحركية واللفظية حتى لا تغرق فرديته فى فيض من خبرات الغير التى تضمنها الكتب وغيرها من المطبوعات كما ينبغى توفير الحوافز التى تدعو التلميذ إلى القيام بهذه الخبرات المباشرة.

معنى النشاط المدرسى:

يقصد بالنشاط المدرسى ذلك البرنامج الذى تنظمه المدرسة تنظيمًا متكاملاً مع البرنامج التعليمى والذى يقبل عليه التلميذ بشوق ورغبة تلقائية بحيث يحقق أهدافًا تربوية معينة.

أهمية النشاط المدرسى:

يعتبر النشاط المدرسى وسيلة وأداة من أدوات التربية لتحقيق الكثير من الأهداف التربوية، فالنشاط المدرسى وسيلة للآتى:

أ – لبناء أبدان التلاميذ.

ب – لتدريبهم على ممارسة العلاقات الاجتماعية السليمة، واكتساب الخلق القويم، وإشباع ميولهم.

ج –يؤدى إلى اكتمال المواد الدراسية إكمالاً تامًّا.

د – وسيلة لتكملة بعض الجوانب التربوية التى لا يمكن تحقيقها داخل الفصل.

أنواع النشاط المدرسى:

١ – النشاط الثقافى.　　٢ – النشاط الاجتماعى.

٣ – النشاط الرياضى.　　٤ – النشاط العلمى.

٥ – النشاط الفنى.

البيئة والنشاط المدرسى:

إن البيئة المحلية التى تحيط بالمدرسة من العوامل التى تؤثر تأثيرًا فعالاً فى بناء النشاط المدرسى، ومن الضرورى أن يكون النشاط مناسبًا للبيئة التى يوضع لها.

أهداف النشاط المدرسى:

إن وظائف النشاط المدرسى وأهدافه عديدة، فهو يسهم بدرجة كبيرة من الأهمية فى تحقيق الأهداف التربوية، ومجالات تحقيق أهدافه متعددة وتشمل التلاميذ والمنهج والإدارة المدرسية والبيئة وذلك على النحو التالى:

بالنسبة للتلاميذ:

١ - تشجيع النمو الخلقى والروحى.

٢ - تقوية الصحة العقلية والبدنية.

٣- تحقيق النمو الاجتماعى الشامل.

٤ - اكتساب التلاميذ مهارات ومعارف.

بالنسبة للمنهج:

يهدف إلى تحقيق:

١ - تقوية الخبرات التى يكتسبها التلاميذ فى الفصل.

٢ - تنشيط التعليم داخل الفصول الدراسية.

أما بالنسبة إلى إدارة المدرسة فيهدف فيها النشاط إلى:

أ – إيجاد تعاون وثيق بين التلاميذ وأعضاء هيئة التدريس بالمدرسة وعلاقات إنسانية جيدة.

ب – يعتبر وسيلة من الوسائل المهمة فى تحقيق النظام المدرسى.

بالنسبة للبيئة:

يهدف النشاط المدرسى بالنسبة للبيئة إلى تحقيق:

١ - خلق علاقات أفضل بين المدرسة والبيئة.

٢ - العمل على زيادة اهتمام البيئة.

إذن فالنشاط الموجه للطلاب سواء داخل الفصل أو خارجه مجال تربوى خصب لا يقل أهمية عن الدرس فى الفصل، إذ يعبر التلاميذ فيه عن ميولهم واتجاهاتهم ويشبعون حاجاتهم، كما يتعلمون فيه المهارات وصفات قلما يتعلمونها من الدروس؛ مثل: التعاون مع الغير وتحمل المسئولية وإتقان العديد من المهارات السلوكية.

هذا ويضم المجتمع المدرسى نوعين من الجماعات المدرسية هما جماعة الفصل وجماعة النشاط وسوف نلقى الضوء على كل منها بإيجاز فيما يلى:

أ - **جماعة الفصل**: وتتكون من جميع طلاب الفصل الدراسى وينضم إليها التلميذ بعد التحاقه بالمدرسة دون اختياره، فقد يوزع التلميذ على أحد الفصول الدراسية وفقًا لمجموع درجاته فى الامتحان فى السنة السابقة أو وفقًا لعمره أو وفقًا لترتيب اسمه فى الحروف الأبجدية، وهذا التوزيع الأخير هو الشائع فى توزيع التلاميذ على الفصول الدراسية، ولذلك فإن جماعة الفصل تعد جماعة إجبارية يدخلها التلميذ ويلتحق بها دون اختيار أو رغبة.

ومع ذلك فإن جماعة الفصل تتميز بمجموعة من المقومات التى تجعلها مجالًا من مجالات التنشئة الاجتماعية فهى محدودة العدد لها أهداف واحدة تقريبًا، تخضع لقيادة وبرنامج منظم، جميع أفرادها متقاربون فى أعمارهم، ووجودهم المستمر لساعات طويلة مع بعضهم البعض فى جماعة يمكن أن تنحو فى مظاهرها نحو الجماعة الاختيارية بعد أن كانت فى بدايتها إجبارية، ولجماعة الفصل مجموعة من الوظائف الاجتماعية فى حياة التلاميذ ومن أهمها:

* أنها تحول الفصل الدراسى إلى وحدة متكاملة من النشاط تتكامل فيها جميع البرامج التى يسهم أعضاء الفصل فى تخطيطها ويقومون بتنفيذها.

* أنها تنظم الفصل فى إطار تشكيل اجتماعى يساعد التلاميذ على النمو بشكل طبيعى ومن أمثلة ذلك تنظيم الحكم الذاتى للفصل.

* أنها تنظم عملية التعلم داخل الفصل على أساس التفاعل الديناميكى وتوزيع الأدوار والمناقشة بين المدرس والتلاميذ بعضهم البعض وتبادل الخبرات بين الجميع.

ب - **جماعة الأنشطة**: الأنشطة مجال يعبر فيه التلاميذ عن ميولهم وإشباع حاجاتهم والتى إذ لم تشبع بطريقة صحيحة وسليمة كان ذلك من عوامل جنوح التلاميذ وميلهم إلى التمرد وضجرهم من المدرسة، فالأنشطة تعلم التلاميذ أشياء يصعب تعليمها لهم داخل الفصل عن طريق الدروس التعليمية، فعن طريق النشاط يمكن أن يتزود التلاميذ بالمهارات والخبرات الاجتماعية والخلقية والعلمية والتطبيقية، كما أن النشاط وسيلة لتنمية ميول التلاميذ والارتقاء بمواهبهم وفرصة للكشف عنها مما يعين المسئولين على حسن توجيهها التوجيه التربوى الصحيح.

كما أن الأنشطة تثير لدى التلاميذ الاستعداد نحو التعلم وتجعلهم أكثر قدرة على مواجهة المواقف التربوية واكتساب ما تقدمه المدرسة لهم وهناك مجموعة من الضوابط التى يجب مراعاتها، ونحن نقدم الأنشطة لأبنائنا من التلاميذ أهمها ما يلى:

- أن يكون النشاط موجه نحو هدف محدد مرغوب فيه ويكون هذا الهدف واضحًا عند كل من التلميذ والمعلم وأن يشترك التلاميذ فى وضع هذا النشاط.

- يجب أن يخضع النشاط لعملية ملاحظة دقيقة وبخاصة من جانب المعلم حتى يمكنه معالجة نواحى الضعف فى النشاط وتدعيم جوانب القوة فيه.

- أن يتم تقدير النشاط على أساس قيمته التربوية لا على أساس قيمته المادية.

- أن يكون النشاط متنوع الجوانب بحيث يجد فيه التلاميذ فرصة أكثر للتعبير عن ميولهم وحاجاتهم ومجال لتنمية شخصياتهم نمو متعدد الجوانب.

ومن أهم جماعات الأنشطة فى المجتمع المدرسى:

* **الجماعة الثقافية:** هى عبارة عن عدة جماعات تتشكل من تلاميذ الفصل الواحد أو من تلاميذ المدرسة ككل ومن أشهرها:

- **جماعة الصحافة:** ولها دور فى تكوين رأى عام فى المدرسة عن طريق مجلة الحائط أو مجلات منشورة وهذا النوع من النشاط يشجع الطلاب على الكتابة وعمل المسابقات الثقافية بالإضافة إلى ممارسة أعضاء هذه الجماعة لعملية التحرير والنشر.

- **جماعة المكتبة:** وهى جماعة تهتم بالقراءة والاطلاع داخل المكتبة ويمكن لجماعة المكتبة تكوين وتأسيس مكتبة الفصل والإشراف عليها وقد تمول مكتبة الفصل من الكتب الزائدة عن مكتبة المدرسة.

- **جماعة الإذاعة المدرسية:** وهى من أكثر الجماعات الثقافية دورًا فى عملية تثقيف طلاب المدرسة؛ نظرًا لأنها متواجدة مع طلاب المدرسة فى كل صباح والجميع يسمعها وهى تهدف للترويج والتثقيف.

* **الجماعات الاجتماعية:**

- **الجمعية التعاونية:** وهى تقدم للتلاميذ احتياجاتهم من الأكل والشرب فى أثناء الفسحة المدرسية وهى تحقق من خلال هذه العملية فوائد تربوية وعملية كبيرة جدًّا من خلال عمليات البيع والشراء وإعداد حسابات الجمعية.

- **جمعية الخدمة العامة:** فهى تساهم بدور مهم فى حياة المجتمع المدرسى بل وتمتد خدماتها إلى حفظ النظام داخل المدرسة ونظافتها وتجميلها وتخطيط الملاعب.

* الجماعات الفنية:

من أهمها جماعة التصوير والرسم وجماعة التفصيل والحياكة وجماعة المسرح والتمثيل وتهدف هذه الجماعات إلى تنمية المواهب والتوجيه إلى الهوايات التى تتناسب مع قدراتهم كما تسهم فى شغل أوقات الفراغ.

وظائف النشاط المدرسى:

الوظائف النفسية للنشاط المدرسى:

النشاط خاصية من خصائص نمو المتعلم ومظهر من مظاهر نموه كما أنه حاجة من حاجات المتعلمين النفسية يشبع ميولهم ويلبى رغباتهم بتلقائية وبدون تردد، ومن ناحية أخرى يساعد على إزاحة الصراعات الداخلية ويمثلها خارج الذات فينخفض التوتر ويتدنى القلق فتتحقق الصحة النفسية، ومن هنا فإن النشاط المدرسى أحد العناصر المهمة فى بناء شخصية الطالب وصقلها.

الوظائف التربوية للنشاط المدرسى:

يثبت التربويون أنه إذا اختفى نشاط المتعلم تعلق موضوع التعلم فى الهواء انطلاقًا من حقيقة مؤداها أن الخبرة التعليمية ليست ما يقدمه المعلم ولكن ما يقوم به المتعلم مما يؤكد وجود اتجاهات مرغوبة كالدقة والنظافة والأمانة مما يتبع الفرصة للنمو الشامل وتكوين العادات والاتجاهات الإيجابية وغرس القيم فى نفوس المتعلمين ويعد النشاط من الأدوار المهمة والوظيفية التى يقوم بها المربون بهدف تطوير التعليم لما له من أهمية نوعية يعتمد فى عطائه على الفكر والتطبيق معًا وهما يشكلان وسيلة صعبة تساعد فى النجاح فى شتى مجالات الحياة.

الوظائف الاجتماعية للنشاط المدرسى:

تساعد الأنشطة المدرسية على تنمية المقومات الاجتماعية والمهارات التى تناسب كل مرحلة من مراحل النمو ومتطلبات ذلك وكذلك تشخيص وعلاج

المشكلات الشخصية الاجتماعية كالخجل والانطواء والتعصب والظواهر الاجتماعية الأخرى.

وكذلك تسهم الأنشطة المدرسية فى زيادة المعلومات وامتلاك التوجهات الإيجابية حيال التكامل الاجتماعى والتعلم أو تعديل سلوك متعلم فكأن الأنشطة المدرسية تعد المتعلم للحياة من خلال الحياة نفسها.

وقد حدد البعض أهداف ووظائف النشاط المدرسى على النحو التالى:

* بناء الشخصية المتكاملة للطالب ليصبح مواطنًا صالحًا مستعدًا للتضحية من أجله.
* تعميق قيم ديننا الإسلامى الحنيف وترجمتها إلى أفعال ومواقف وسلوك.
* ترسيخ القيم الاجتماعية البناءة كالتعاون والمنافسة الشريفة.
* اكتشاف القدرات والمهارات والمواهب وصقلها وتنميتها وتوجيهها لخدمة الفرد والجماعة.
* احترام العمل والعاملين وتقدير قيمة العمل اليدوى والاستمتاع به.
* تربية الطالب على الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية.
* تلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية لدى الطلاب كالحاجة إلى الانتماء الاجتماعى.
* تهيئة الفرص للموهوبين عن طريق ما يؤدونه من نشاط وتشجيعهم على التفوق والابتكار وتوجيه الآخرين لما يناسبهم.

ومما سبق نستنتج أن دور علم النفس المدرسى تجاه النشاط المدرسى دور كبير فمن خلال علم النفس المدرسى سوف يرتقى هذا النشاط إلى الأفضل عن طريق الاهتمام والمتابعة والعكس تمامًا إذا كان دور علم النفس المدرسى دور سالب تجاه النشاط المدرسى.

الأخصائى الاجتماعى... والبيئة المدرسية:

قد يتخصص الأخصائى الاجتماعى فى المجال التربوى ويطلق عليه "الأخصائى الاجتماعى المدرسى" وهو أكثر الأخصائيين وجودًا فى المدارس بعد المعلم.

ويعتبر الأخصائى الاجتماعى المدرسى حلقة الوصل بين المدرسة والمجتمع وخاصة الأسرة. ويتخرج الأخصائى الاجتماعى فى أحد معاهد أو كليات الخدمة الاجتماعية أو قسم الاجتماع بالجامعة.

ويحتاج الأخصائى الاجتماعى المدرسى إلى مزيد من الدراسات التربوية فى إعداده. ويحسن أن يكون لديه خبرة فى التعليم، ويقترح البعض، تحقيقًا لاتصاله بالعملية التربوية، أن يقوم الأخصائى الاجتماعى بتدريس ولو حصة واحدة فى الأسبوع أو كل شهر عن "الأحداث الجارية" مثلاً لكل فصل بالمدرسة.

والمجال الاجتماعى هو المجال الذى يقوم فيه الأخصائى الاجتماعى بدوره فى الإرشاد الجماعى أو المدرسى وإذا نظر الأخصائى الاجتماعى إلى الإرشاد النفسى كعمل وإلى الطالب المسترشد، فإن الوالدين ينظران إلى الأخصائى الاجتماعى كجزء من الحياة وإلى الولد كجزء منها، فالطالب يلجأ بمشكلاته أولاً إلى الوالدين، ويبذل الوالدان عادة كل جهد لتقديم المساعدة لولدهما فى كافة الميادين طبيًا وتربويًا وإرشاديًا... إلخ.

ولذا كان اتصال الأخصائى الاجتماعى بالوالدين فى إرشاد التلميذ صاحب المشكلة أمرًا ضروريًا وواجبًا، هذا وقد يطلب الأخصائى الاجتماعى بنفسه الاتصال بالوالدين ودعوتهما ما دام الوالدان يقدمان خدمات توجيهية إرشادية، وحتى يتعود الوالدان على التعاون مع المدرسة باستمرار وليس فقط فى حالة تعرض ولدهما لمشكلة.

فالأخصائى الاجتماعى هو من يدرك جيدًا أن مهمته هى تنمية شخصية الطالب

إذ لا يكتفى بمجرد النشاط الظاهرى الذى يبديه الطالب، فالدراسات النفسية اليوم قد كشفت عن أن السلوك الظاهرى لا ينطوى على أية دلالة تنم عن حقيقة المكونات الأساسية للعقل والشخصية، وأن الفروق فى شخصيات المتعلمين ترجع إلى فروق فى قدراتهم وأمزجتهم وبيئاتهم.

"لذا وجب فهم دوافع الطالب وأغراضه الحقة من جانب الأخصائى الاجتماعى لكى يعيد الشخصية إلى توازنها الاجتماعى". والمتعلم لا يدرك قيمة التعلم وتكوين الشخصية إلا فى حالة إدراك الآباء والمدرسين أنه يجب أن تعرض أمامه قيم الحياة على نحو منسق منتظم، وعلى أن تعرض هذه القيم وفقًا لما تكون عليه قدراته خلال مراحل العمر المتلاحقة المتتابعة مع التفهم الكامل لجوانب حاجاته النفسية، وبذلك يكون قد وجه التوجيه السليم إزاء تحقيق ما يصبو إليه وما يتوقع لشخصه من النمو المتكامل.

أدوار الأخصائى الاجتماعى:

هناك عدة أدوار يقوم بها الأخصائى الاجتماعى منها:

١ - إجراء المقابلات الأولى مع التلميذ وأسرته.

٢ - الاتصال بالأسرة والعمل مع الوالدين لحل المشكلات.

٣ - إجراء البحث الاجتماعى ودراسة الحالة وتأريخها وتحليل المشكلات الاجتماعية وتقديم التقرير الاجتماعى.

٤ - تقديم الخدمات الاجتماعية المتخصصة للطالب.

٥ - تنظيم معظم أوجه النشاط الاجتماعى فى مركز الإرشاد أو العيادة النفسية.

٦ - المشاركة الفعلية فى الإرشاد الجماعى والإرشاد الأسرى وإرشاد بعض حالات الجنوح وسوء التوافق الاجتماعى وحل المشكلات الاجتماعية.

٧ - الاشتراك فى تخطيط وتنفيذ تعديل البيئة والمجال الاجتماعى مثل

الظروف الاجتماعية وغيرها، مما يضمن تحقيق حالات التوافق الاجتماعى للحالات.

٨- المساعدة فى حالات الإحالة.

٩- المشاركة مع الطبيب والمرشد النفسى فى تنفيذ بعض الخطط العلاجية وإرشاد المسترشد.

وللأخصائى الاجتماعى أدوار متميزة وأصيلة تنطلق من عدة اعتبارات منها:

١- علاج هذه المشكلات يجب أن يشمل العلاج الشخصى والعلاج البيئى.

٢- إن العلاج قد لا يتم داخل المؤسسة التربوية أو العيادات وإنما يتم بالاستفادة من مؤسسات البيئة الخارجية.